ذم الحرص على المال والشرف

رسالة في حديث

« ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها

من حرص المرء على المال والشرف لدينه »

تأليف الحافظ ابن رجب الحنبلي

736 هـ ــ 795 هـ

حقق أصله وخرج نصوصه

أبو عاصم البركاتي المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين ، وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ، صلى الله وسلم وبـــارك عليه وعلى صحابته وآل بيته الطيبين الطاهرين ،وعلى تابعيهم بإحســان إلى يوم الدين ،وبعد:

فإن الحافظ العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله أحد العلماء الذين أنجبتهم الأمة ، وتلقت علمه بالقبول ؛ لما له من قــوة في الحجــة ، وبيــان في المحجة ،وقول رصين ومتانة في الدين ؛ وحسن في السيرة ينم عن ســلامة السريرة، ولقد انتشر علمه ، وحرص طلاب العلم على اقتناء كتبه ، وبين أيدينا رسالة لطيفة بديعة بين فيها رحمه الله آفات الحرص علــى المــال والشرف ، وحذر من ذلك ،وكان كلامه فيها شــرحاً وتعليقــاً علــى حديث النبي صلى الله عليه وسلم :« مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِــي غَنَــمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ».

وقد وفقني الله تعالى للحصول على أصل مخطوط لهذه الرسالة ، فاستعنت بالله وشرعت في تحقيقها ، وتخريج أحاديثها وتحقيقها ، وبيان الغريب من ألفاظها ،لا أبتغي بذلك إلا رضا الله سبحانه ، وأن يكون هذا الجهد في ميزان حسناتي يوم تعز فيه الحسنات ، والله الموفق والهـــادي إلى ســـواء السبيل.

أبو عاصم البركاتي

الشحات شعبان محمود عبد القادر

هاتف/ 0020129889329

13 /2/ 1430 هـ

8 /2/ 2009 م

عملي في الكتاب:

(1) قمت بمراجعة الأصل المخطوط الذي حصلت عليه، وهي صورة لمخطوط محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف.

(2) تخريج حديث : « ما ذئبان جائعان..... » تخريجاً موسعاً ، وتحقيق طرقه الكثيرة والحكم عليها بما تستحقه بعد تحكيم قواعد المصطلح.

(3) عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور.

(4) تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب ، وإعطاؤها الحكم المناسب لها.

(5) بيان بعض الألفاظ الغريبة ، وشرحها من خلال كتب اللغة والمعاجم.

(6) ترجمت لأكثر الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

(7) ثم وضعت فهرساً للموضوعات.

ترجمة الحافظ ابن رجب[1]

اسمه: هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي

كنيته ولقبه :أبو الفرج ، المعروف بابن رجب، وهو لقب جده عبد الرحمن ، وقد طغت هذه النسبة على اسمه حتى لا يكاد يعرف إلا بها .

مولده : ولد في بغداد سنة **736** هـ

وقد أرخ الحافظ ابن حجر رحمه الله في الدرر الكامنة **2/ 321** ولادته في سنة ست وسبعمائة ، ولا صحة له كيف ووالده الشهاب أبو العباس احمد بن رجب البغدادي المقري قد ولد في خامس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة كما في المنهج الأحمد أو من سنة سبع وسبعمائة كما في الرد الوافر والصواب ما في إنباء الغمر للحافظ ابن حجر من أنه **ولد سنة** ست وثلاثين وسبعمائة ويؤيده قول صاحب المنهج الأحمد قدم مع والده من بغداد إلى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

نشأته: كان ابن رجب رحمه الله ينحدر من هذه الأسرة التي اهتمت بالعلوم والمعارف ، فقد نشأ نشأة علمية أهلته أن يكون في مصاف العلماء الكبار الذين صنعوا للإسلام أزهى أمجاده ، فذاع صيته وكثر مريدوه من كل البلاد ، وتنوعت فنونه . فكانت بداية طلبه للعلم في سن الصغر إذ رحل به والده إلى بلاد أخرى وحصل على إجازات من بعض المشايخ ، فأجازه ابن النقيب وغيره ، وسمع أيضاً

---

[1] – انظر ترجمته في : ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الدمشقي : 180 ، والدرر الكامنة لابن حجر 2 / 321 ، ووجيز الكلام للسخاوي 1 /308 ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (1170)، وشذرات الذهب لابن العماد 6/339 ، وكشف الظنون لحاجي خليفة 1/59 ، والأعلام للزركلي 3 /294 .واستفدت كثيراً من مقدمة الدكتور ماهر ياسين فحل لكتاب جامع العلوم والحكم (ص2ـــ13)

من علماء مكة ومصر وغيرها ، وقيل : (إنه اشتغل بسماع الحديث باعتناء والده) فقد كان إماماً في صناعة الأسانيد وفن العلل ، بالإضافة إلى أنَّه كان عالماً بالفقه ، حتى صار من أعلام المذهب الحنبلي ، ويشهد لذلك ما خلفه من تراث ضخم في هذه العلوم ، وهكذا يكون أحد الجهابذة الذين جمعوا بين الحديث والفقه ، مما أدى إلى انفتاح قرائح العلماء في الثناء عليه كما سيأتي ، إلا أنَّ هذه المنزلة الكبيرة التي بلغها هذا العالم لم تزده إلا صفاءً وخلقاً وتواضعاً فمالت إليه القلوب بالمحبة ، واجتمعت عليه الفرق ، وفي ذلك يقول ابن العماد : وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة ، اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالمحبة إليه ، كيف لا وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، وبغض من أساء إليها .

وفاته: وافاه الأجل سنة (**795** هـ) في شهر رمضان بدمشق بأرض الحميرية ببستان كان استأجره، وصلي عليه من الغد كما قال ابن العماد ، وخالف ابن حجر ، والسيوطي رحمهما الله فقالا : إن وفاته كانت في شهر رجب وشك أبو المحاسن الدمشقي فقال : (في رجب أو رمضان) من ذلك نجد أنه لا خلاف بين العلماء في تقييد وفاته بعام (**795** هـ) ، إلا أنهم اختلفوا في شهر وفاته

ودُفن رحمه الله بالباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي الدمشقي المتوفى في ذي الحجة سنة (**486** هـ) .

قال ابن ناصر الدين الدمشقي : ((ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أنَّ الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال لي: احفر لي ها هنا لحداً ، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها قال فحفرت له ، فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه قال : هذا جيد ثم خرج ، وقال : فو الله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتي به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعته في ذلك اللحد، فرحمك الله يا أبا الفرج ورزقك الفردوس الأعلى .

شيوخه:

حرص ابن رجب رحمه الله على تلقي العلم من أفواه الرجـــال ، فطـــاف البلاد ورحل في الآفاق ، فسمع من البعض وأجازه البعض الآخر ، وكانت بداية رحلته في سن الصغر ، عندما رحل به والده من موطن ولادته بغـــداد قبـــة الإســـلام وحاضرة الدنيا إلى دمشق ، ومن هناك بدأت رحلته في طلب العلم والتلقي عن الشيوخ فرحل إلى مصر ونابلس والحجاز والقدس ومكة والمدينة ، فأصـــبح لـــه عدد غفير من

الشيوخ ، ونذكر هنا أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم وهم مرتبون حسب حروف المعجم ، وهم كما يلي :

1- داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف بن سليمان بن سالم بن مسلم بن سلامة جمال الدين ابن العطار (ت 752 هـ) .

2- زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي بكر بن أيوب بن ســـعد ، أخـــو شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي ، ذكره ابن رجب في مشـــيخته ، وقـــال : سمعت عليه كتاب "التوكل" لابن أبي الدنيا بسماعه على الشهاب العابر وتفـــرد بالرواية عنه .

3- عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامـــة المقدسي (ت 754 هـ) .

4- فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بـــن أبي طـــالب القلانسي الحنبلي (ت 765 هـ) .

5- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (**748هـ**) .

6- الميدومي محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان ، صدر الدين أبو الفتح (ت 754 هـ) .

7- ابن الخباز محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي العبادي الدمشقي من ولد سعد بن عبادة(ت 756 هـ) .

8- ابن شيخ السلامية حمزة بن موسى بن أحمد الحنبلي عز الدين أبو يعلى(ت **769** هـ) .

9- ابن قاضي الجبل أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي شرف الدين (ت **771** هـ) .

10- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين الحنبلي (ت **751** هـ) .

11- ابن قيم الضيائية عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهد الدمشقي ثم الصالحي الحنبلي المروزي العطار أبو محمد تقي الدين(ت **761** هـ) .

12- أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الحسن بن عبد الله البغدادي الحنبلي (ت **742** هـ) .

13- أبو سعيد العلائي خليل بن كيكلدي بن عبد الله الشافعي صلاح الدين(ت **761** هـ) .

14- أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان الحنبلي البغدادي .

15- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية المعروفة ببنت الكمال (ت **740** هـ).

تلامذته:

لما كان لهذا العالم منْزلة كبيرة بين علماء عصره ، وتفوقه عليهم وتنوع فنونه التي شملت معظم العلوم ، أدى إلى تدفق طلاب العلم عليه من كل حدب وصوب ، لينهلوا من عذبه الصافي ، ومن خلقه الرفيع ، ومن علمه الوافر ، فتفقه على يده الكثير من علماء المذهب الحنبلي ، الذين أصبحوا فيما بعد من العلماء العاملين الذين يشار إليهم بالبنان ، قال ابن حجي – فيما نقله عنه ابن العماد –

: (وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق) ، ونذكر هنا طائفة منهم مرتبين حسب حروف المعجم ، وهم كما يلي :

1- داود بن سليمان بن عبد الله الزين الموصلي ثم الدمشقي الحنبلي سمع على ابن رجب شرحه للأربعين النووية (ت **844** هـ) .

2- الزركشي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين أبو ذر بن الشمس ابن الجمال بن الشمس المصري الحنبلي ، يعرف بالزركشي صنعة أبيه(ت **846** هـ) .

3- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبادة السعدي الأنصاري الحنبلي ، قاضي قضاة دمشق (ت **820** هـ) .

4- شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الأصل النابلسي ثم الدمشقي الحلبي المكي قاضيها الحنبلي (ت 855 هـ) .

5- علاء الدين علي بن محمد بن علي الطرسوسي المزي (ت **بعد850** هـ) .

6- عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي (ت **841** هـ) .

7- محب الدين أبو الفضل أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي ثم المصري الحنبلي ، شيخ الإسلام وعلم الأعلام ، المعروف بابن نصر الله شيخ المذهب ومفتي الديار المصرية (ت **844** هـ) .

8- ابن الرسام أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن إسماعيل ، الشهاب أبو العباس ابن سيف الدين الحموي الأصل الحلبي الحنبلي (ت **844** هـ) .

9- ابن زهرة شمس الدين محمد بن خالد بن موسى الحمصي القاضي الحنبلي .

10- ابن الشحام أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن عبادة ، الشهاب الأنصاري الحلبي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت **864** هـ) .

11- ابن اللحام علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان علاء الدين البعلي ثم الدمشقي الحنبلي ، يعرف بابن اللحام وهي حرفة أبيه (ت **803** هـ) .

12- ابن المنصفي شمس الدين أبو عبيد الله محمد بن خليل بن محمد بن طوغان الدمشقي الحريري الحنبلي (ت **803** هـ) .

13- ابن المُزَلِّق أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي (ت **841** هـ) .

14- ابن المعلي علاء الدين علي بن محمود بن أبي بكر السلمي ثمَّ الحموي الحنبلي(ت **828** هـ) .

15- أبو شعر زين الدين عبد الرحمان بن سليمان بن أبي الكرم بن سليمان ، أبو الفرج الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت **844** هـ) .

ثناء العلماء عليه:

حظي ابن رجب رحمه الله بثناء منقطع النظير ، يدل على مدى توسعه وتبحره في العلوم ، وعلى مكانته العالية في قلوب الناس ، فلم نجد من العلماء من ذكره بسوء أو قدح بشخصيته ، فالكل كان يحبه ويحترمه ، وما هذا إلا دليل على علو مترلته وعظم شأنه في ذلك الوقت ، ويتضح هذا جلياً من أقوالهم التي نورد طائفة منها ، وهي كما يلي :

1- قال أبو المحاسن الدمشقي : (الإمام الحافظ الحجة والفقيه العمدة أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد مفيد المحدثين واعظ المسلمين) .

2- قال الحافظ ابن حجر : (الشيخ المحدث الحافظ ... أكثر من المسموع وأكثر الاشتغال حتى مهر) .

3- قال السيوطي : (هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ) .

4- قال ابن العماد الحنبلي : (الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي) .

وقال أيضاً : (وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة ، اجتمعت الفرق عليه ، ومالت القلوب بالمحبة إليه) .

وقال أيضاً : (وكان لا يعرف شيئاً من أمور الناس ، ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات ، وكان يسكن بالمدرسة السكرية بالقصاعين) .

وقال ابن حجي – فيما نقله عنه ابن العماد – : (أتقن الفن – أي : فن الحديث – وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق ، وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق) .

وغير ذلك من الأقوال التي حوتها كتب التراجم والأعلام .

آثاره العلمية

سخَّرَ ابن رجب رحمه الله حياته وعمره لخدمة هذا الدين العظيم ، يتضح ذلك من خلال مؤلفاته وتراثه الضخم الذي خلفه لنا ، قال السخاوي : (جمع نفسه على التصنيف والإقراء) ، إضافة إلى تنوع فنونه فألَّف في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والوعظ وغيره فأجاد وأبدع ، قال أبو المحاسن الدمشقي : (له المؤلفات السديدة والمصنفات المفيدة) ، وقال ابن العماد : (له مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة) ، ونذكر هنا البعض من هذه المصنفات على سبيل المذاكرة لا على سبيل الاستيعاب ، مرتبة حسب الموضوعات :

التفسير :

1- تفسير سورة الإخلاص ، وهو مطبوع .

2- تفسير سورة النصر ، وهو مطبوع .

الحديث :

3- شرح حديث ما ذئبان جائعان ، وهو الذي بين يديك.

4- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، وهو مطبوع .

5- البشارة العظمى في أنَّ حظ المؤمن من النار الحمى،وهو مخطوط .

6- تحفة الأكياس بشرح وصية النبي – صلى الله عليه وسلم – لابن عبـــــاس ، وهو مطبوع .

7- تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال ، وهو مخطوط .

8- جامع العلوم والحكم.

9- الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : (بعثـــت بالسيف بين يدي الساعة) ، وهو مطبوع .

10- شرح جامع الترمذي الكبير ، وتوجد منه قطعـــة مخطوطـــة في المكتبـــة الظاهرية.

11- شرح علل الترمذي ، وهو مطبوع .

12- فتح الباري في شرح البخاري ، وصل به إلى كتاب الجنائز ، ينقـــل فيـــه كثيراً من كلام المتقدمين ، وهو مطبوع .

13ــ شرح حديث لبيك اللهم لبيك.

14ــ وشرح حديث عمار بن ياسر اللهم بعلمك الغيب.

15ــ شرح حديث إن أغبط أوليائي عندي.

16 ــ غاية النفع بتمثيل المؤمن بالخامة من الزرع.

17 ــ شرح حديث يتبع المؤمن ثلاث.

18 ــ شرح حديث مثل الإسلام.

19 ــ شرح حديث بدأ الإسلام غريباً.

الفقه :

20- الاستخراج في أحكام الخراج ، وهو مطبوع .

21- تعليق الطلاق بالولادة ، وهو مخطوط .

22- القواعد الفقهية ، وهو مطبوع .

23- مشكل الأحاديث الواردة في أنَّ الطلاق الثلاث واحدة ، وهو مفقود .

التاريخ :

24- الذيل على طبقات الحنابلة ، وهو مطبوع .

25- مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز ، وهو مطبوع .

26- مشيخة ابن رجب .

الوعظ والفضائل والرقائق :

27- أهوال القبور ، وهو مطبوع .

28- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، وهو مطبوع .

29- الفرق بين النصيحة والتعيير ، وهو مطبوع .

30- فضل علم السَّلف على علم الخلف ، وهو مطبوع .

31- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، وهو مطبوع .

وغير ذلك مما حوته كتب التراجم والأعلام .

نسبة الرسالة للحافظ ابن رجب الحنبلي:

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي(**7 /40**):

وقد صنف ابن رجب الحنبلي جزءا لطيفا في شرح حديث كعب بـــن مالـــك المذكور في الباب وقال فيه بعد ذكره ما لفظه وروي من وجه آخر عـــن النـــبي صلى الله عليه وسلم من حديث بن عمر وبن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين .

قال وقد ذكرتها كلها مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي وفي لفظ حديث جابر ما ذئبان ضاريان يأتيان في غنم غاب رعاؤها بأفسد للنـــاس مـــن حـــب الشرف والمال لدين المؤمن. انتهى

وجاء في معجم المطبوعات العربية ليوسف اليان سركيس (**1/ 107**) وهو يذكر بعض مؤلفات الحافظ ابن رجب الحنبلي قال: شرح حديث ما ذئبان جائعـــــان (حديث) طبع مع كتاب قيام الليل وقيام رمضان لمحمد بن نصر المروزي لاهـــور **1320هـ**

تخريج وتحقيق ودراسة الحديث موضوع الكتاب:

حديث :« مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَـــى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ »

صحيح: ورد من حديث ثمانية من الصحابة رضي الله عنهم وهم:

أولاً: حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه :

أخرجه ابن المبارك في الزهد (**181**) : أنا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:قَـــالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ »
وأخرجه الترمذي (**2376شاكر**) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ به .وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وأخرجه الدارمي (**2730**) : أخبرنا أبو النعمان حدثنا عبد الله بن المبارك به.
وأخرجه الطبراني في الكبير (**15538**) بإسناده إلى ابن المبارك به
وأخرجه البغوي في شرح السنة(**7 / 209**) بإسناده إلى عبد الله ابن المبارك به.
وأخرجه البيهقي في الآداب(**797**) :أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب ببخارى ، أنبأنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا عارم بن الفضل ، حدثنا عبد الله بن المبارك به .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (**34380**) ترقيم الحوت : حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا زكريا بن أبي زائدة...به.
وأخرجه أحمد في المسند(**15822**) ثنا علي بن بحر قال ثنا عيسى بن يونس عـــن زكريا... به.

وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير علـــي بن بحر – وهو ابن بري القطان – فقد روى له البخـــاري تعليقـــا وأبـــو داود والترمذي وهو ثقة

وأخرجه أحمد في المسند(**15832**)ثنا علي بن إسحاق قال أنا عبد الله قـــال أنـــا زكريا بن أبي زائدة به

وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير علـــي بن إسحاق : وهو السلمي المروزي فمن رجال الترمذي وهو ثقة.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (**3228**) : أخبرنا أبو يعلى قال : حدثنا مجاهـــد بن موسى المخرمي قال : حدثنا إسحق الأزرق قال : حدثنا زكريا ابن أبي زائدة بنفس الإسناد ،وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

قلت :وابن كعب هو عبد الله كما رجحه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب(**12/ 276**) رقم(**8840**).

وقد سئل أبو زرعة عن عبد الله ابن كعب بن مالك فقال: مدينى ثقة.كمـــا في الجرح والتعديل (**5/ 142**)(رقم **664**)

ويرويه عنه محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة كنيته أبو الرجال وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز ووثقه الذهبي وغيره

وزَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ثقة ،قال علي ابن المديني: سألت يحيى بن سعيد عنه فقال: ليس به بأس .وانظر:الجرح والتعديل: الترجمة رقم (**2685**)،وقال يحيى بـــن معين عنه: صالح ، وقال أحمد بن حنبل عنه :ثقة حلو الحديث ،انظر: تهذيب الكمال للحافظ المزي (**9/ 361**)

ويرويه عن زكريا كل من عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وعبد الله بن نمير وعيســـى بـــن يونس وإسحق الأزرق .

والخلاصة أن الحديث إسناده صحيح .

ثانياً :حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

رواه عن أبي هريرة أبو حازم وأبو مرة مولى عقيل

أولاً حديث أبي حازم: أخرجه القضاعي في مسند الشهاب رقم (811)(813) بإسنادين إلى إبراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا عبد الملك بن عبد الرحمن ثنا سفيان الثوري عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال رقم (15) عن إبراهيم بن محمد بن عرعرة به.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (772) عن أحمد بن يحيى الحلواني قال حدثنا إبراهيم به .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(10/ 250) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد

وأخرجه البيهقي في شعب (10267) الإيمان بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري عن سفيان به.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (3/ 294) عن الحسين بن إسماعيل ثنا سليمان بن بشار أبو أيوب الخراساني ثنا سفيان بن عيينة عن الثوري عن الجحاف عن أبي حازم به.

وقال ابن عدي : وهو غير محفوظ أي من حديث ابن عيينة عن الثوري.

وجاء في ذخيرة الحفاظ (2079): حديث (ما ذئبان ضاريان في زريبة رجل مسلم بأسرع فيها فسادا من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم) رواه سليمان بن بشار عن ابن عيينة عن الثوري عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن

أبي هريرة وهذا وإن كان قد روى عن الثوري فإنه من حديث ابن عيينة عنه غير محفوظ وسليمان هذا كان يقلب الأسانيد ويسرق الحديث

وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (2/ 102):سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه قطبة بن العلاء عن الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"**ما ذئبان ضاريان في حظيرة"، قلت وروى هذا الحديث أيضا عبد الملك الذماري عن سفيان عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أيهما أصح فقالا جميعاً واهيان والصحيح عن الثوري أنه بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال أبو زرعة أرى أن يكون أخذ الثوري هذا الحديث عن زكريا عن أبي زائدة عن محمد ابن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال أبو زرعة لا أصل لحديث قطبة ولا لحديث عبد الملك الذماري فسمعت أبي يقول لم أزل أطلب أثر هذا الحديث حتى رأيت في كتاب عبد الصمد بن حسان عن الثوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أيضاً قبيصة عن الثوري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

<u>ثانياً حديث أبي مرة.</u>

أخرجه أبو يعلى في المسند (**6449**)بإسناده عن يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عن أبي مرة مولى عقيل عن أبي هريرة.

وقال الهيثمي في المجمع (**10/ 250**) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الملك بن زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال رقم (**16**) عن أحمد بن عيسى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني يحيى بن أيوب عن عيسى بن موسى عن عبد الله بن محمد به.

قلت : و عيسى بن موسى هو عيسى بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير ضعفه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(**6 /258**)رقم(**1582**) ولكن تابعه عمارة بن غزية ،وهو ثقة ،وثقه أبو حاتم ،وقال يحيى بن معين :صالح.

إذن فمدار الحديث على يحيى بن أيوب فمرة يرويه عن عمارة بن غزية ومرة عن عيسى بن موسى .

والحديث قال عنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (**3251**): حسن صحيح

<u>ثالثاً :حديث عاصم بن عدي رضي الله عنه :</u>

يرويه عمر بن زرارة الحدثي وعبد الرحمن بن مطرف وأحمد بن جناب ثلاثتهم عن عيسى بن يونس عن سعيد بن عثمان البلوي عن عاصم بن أبي البداح بن عاصم بن عدي عن جده عاصم بن عدي قال :« اشتريت أنا وأخي مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عاصم ما ذئبان عاديان أصابا غنما أضاعها ربها بأفسد لها من حب المرء المال والشرف لدينه »

<u>أولاً حديث عمر بن زرارة الحدثي</u>

فقد أخرجه الطبراني في الكبير(**459**) وفي الأوسط(**8166**)- حدثنا موسى بن هارون نا عمر بن زرارة الحدثي به

وأخرجه الطبراني في الأوسط (**5317**)حدثنا محمد بن السري بن مهـــران قـــال حدثنا عمر بن زرارة الحدثي قال حدثنا عيسى بن يونس .... به

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (**4804**) : حدثنا الحسن بـــن محمـــد بـــن كيسان ، ثنا موسى بن هارون ، ثنا عمر بن زرارة به.

وهذا إسناد قوي، فموسى بن هارون هو موسى بن هارون الحمال الحافظ الحجة البغدادي محدث العراق، توفي سنة (**294**)، وعمر بـــن زرارة الحـــدثي ،وثقـــه الدارقطني كما في تاريخ بغداد(**11/ 202**) وكما في سؤلات البرقاني للدار قطني رقم(354) ، وعيسى بن يونس سئل عنه على بن عبد الله بن المديني فقال :بخ بخ ثقة مأمون ، وسئل أبو زرعة عن عيسى بن يونس فقال حافظ.كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(**6/292**) ،وسعيد بن عثمان البلوي وثقه الذهبي ،وذكره ابن حبان في الثقات (**6/361**) ،وأبو البداح قيل: اسمه عدي. كان ثقـــة قليـــل الحديث ،روى عنه ابنه عاصم بن أبي البداح. تهذيب الكمال(**33/ 65**).

<u>ثانياً حديث عبد الرحمن بن مطرف</u>

أخرجه أبو بكر ابن أبي عاصم الشيباني في الآحاد والمثاني (**1950**):حدثنا عبـــد الرحمن بن مطرف أبو سفيان السروجي ثنا عيسى بن يونس .به

ثالثاً حديث أحمد بن جناب

:أحمد بن جناب ،وجناب: بفتح الجيم وتخفيف النون كما في التقريب **1 / 112**.

وأخرجه الحاكم في المستدرك(**5771**) : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنـــا العباس بن محمد الدوري ثنا أحمد بن جناب ثنا عيسى بن يونس به.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (**10272**) : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن و محمد بن موسى قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن محمد نا أحمد بن جناب نا عيسى بن يونس به.

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (**4804**) :حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا أحمد بن جناب ...الإسناد

رابعاً :حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه

أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال(**16**) والعقيلي في الضعفاء(**1546**) ، وابن بشران في الأمالي(**848**)

والقضاعي في مسند الشهاب(**812**) والبيهقي في شعب الإيمان (**10265**) وأبو نعيم في حلية الأولياء(**7/ 89**)

من طرق عن قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي ، حدثنا سفيان ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر به.

قال العقيلي في الضعفاء(**3/ 486**) رقم(**1546**): قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن أبيه ، وسفيان ، لا يتابع على حديثه . حدثني آدم قال : سمعت البخاري قال : قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن أبيه وسفيان ليس بالقوي .

خامساً حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (**10268**) بإسناده إلى ابن أبي فديك ، عن موسى بن يعقوب ، عن معاذ بن رفاعة : أن جابر بن عبد الله ، أخبره ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما ذئبان جائعان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأفسد فيها من التماس الشرف والمال لدين المؤمن »

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (**40450**) والبيهقي في الشعب (**10269**) بإسناديهما عن معن بن عيسى ، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي ، عن معاذ بن رفاعة الأنصاري ثم الزرقي ، أن جابر بن عبد الله به.

وَفِيهِ مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ مُخْتَلَفٌ فِيه ، قال فيه النسائي إنه ليس بالقوي. لكن وثقه ابن معين. وكذا وثقه أبو داود وابن حبان. وابن عدي وجماعة ،ويرويه عنه كل من ابن أبي فديك وثقة ابن معين و معن بن عيسى وثقه أبو حاتم في (الجرح والتعديل: **8** / الترجمة **1271**). وقال: أثبت أصحاب مالك وأوثقهم معن بن عيسى.

سادساً حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (**6279**): حدثنا محمد بن علي ثنا خالد بن يزيد العمري ثنا سعيد بن مسلم بن بانك عن أبي الحويرث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأسرع فيها فسادا من طلب المال وطلب الشرف في دين المرء المسلم)
وقال :لايروى هذا الحديث عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد تفرد به خالد بن يزيد
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(**10** / **438**)رقم (**17831**): رواه الطبراني في الأوسط وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب

سابعاً حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

أخرجه الطبراني في المعجم الصغير(**943**)- حدثنا محمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدي بمدينة زبيد باليمن حدثنا أبو حمة محمد بن يوسف حدثنا أبو قرة موسى بن طارق قال ذكر سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ما ذئبان ضاريان باتا

في حظيرة فيها غنم يفترسان ويأكلان بأسرع فسادا فيها من طلب المال والشرف في دين المسلم) لم يروه عن سليمان التيمي إلا أبو قرة وعند سفيان في هذا الحديث إسنادان آخران رواه قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن سفيان عن عبد الله بن دينار ورواه عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري عن سفيان عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة

قلت :وأبو قرة كان يروي عنه أحمد بن حنبل ويقول ثنا أبو قرة موسى بن طارق، وكان قاضيا لهم بزبيد ؛ وسئل عنه أحمد فأثنى عليه خيرا، وقال أبو حاتم: محله الصدق .الجرح والتعديل(**8/ 148**)

ويرويه عنه أبو حمة محمد بن يوسف وهو صدوق كما قال الحافظ في تقريب التهذيب(**2 / 150**) وعنه محمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدي وهو مجهول العين والحال.

ثامناً:حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

أخرجه الطبراني في الكبير(**10778**) حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَمْرٍو، حَدَّثَنَا آدَمُ بن أَبِي إِيَاسٍ، ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بن سُلَيْمَانَ، قَالا: حَدَّثَنَا عِيسَى بن مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بن كَعْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ بَاتَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حُبِّ ابْنِ آدَمَ الشَّرَفَ وَالْمَالَ.

وأخرجه الطبراني في الأوسط(**851**) بالإسناد الثاني سواء بسواء

وأخرجه عنه أبو نعيم في حلية الأولياء(**3/ 220**)حدثنا سليمان بن احمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا آدم بن ابي اياس ثنا عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب عن ابن عباس....به. وقال: هذا حديث غريب من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس لم نكتبه إلا من هذا الوجه

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (**10273**) بإسناده إلى محمد بن كعب القرظي مرفوعاً دون ذكر ابن عباس رضي الله عنه.

وصف المخطوطة:

صورة من مخطوطة الأزهر الشريف برقم النسخة : **314164**
عدد ورقاتها 34 ورقة وكتبت بخط نسخ جيد وهي حديثة ،إذ تاريخ نســـــخها أواخر رمضان لسنة **1022** هـــ ، وهي الأصل الذي اعتمدنا عليه.
ومن النسخ الخطية الأخرى للرسالة:

الأولى : نسخة دار الكتب المصرية برقم (**1509**) حديث .

الثانية : نسخة ضمن مجموع فاتح باستانبول (**5318**) .

الثالثة : نسخة مصورة من جامعة الملك سعود برقم (**824/ 1**) م ص . الرابعة : نسخة مصورة عن المكتبة السعودية (**686/ 86**) .

الخامسة : نسخة مصورة من مكتبة علي الشبل (533-583).

السادس : نسخة مصورة من جامعة الملك سعود (**1637/ 6**) .

السابعة : نسخة مصورة من مكتبة الأوقاف بالعراق (2/6685 مجاميع) .

بعض الصفحات من الأصل المخطوط الذي اعتمدنا عليه .

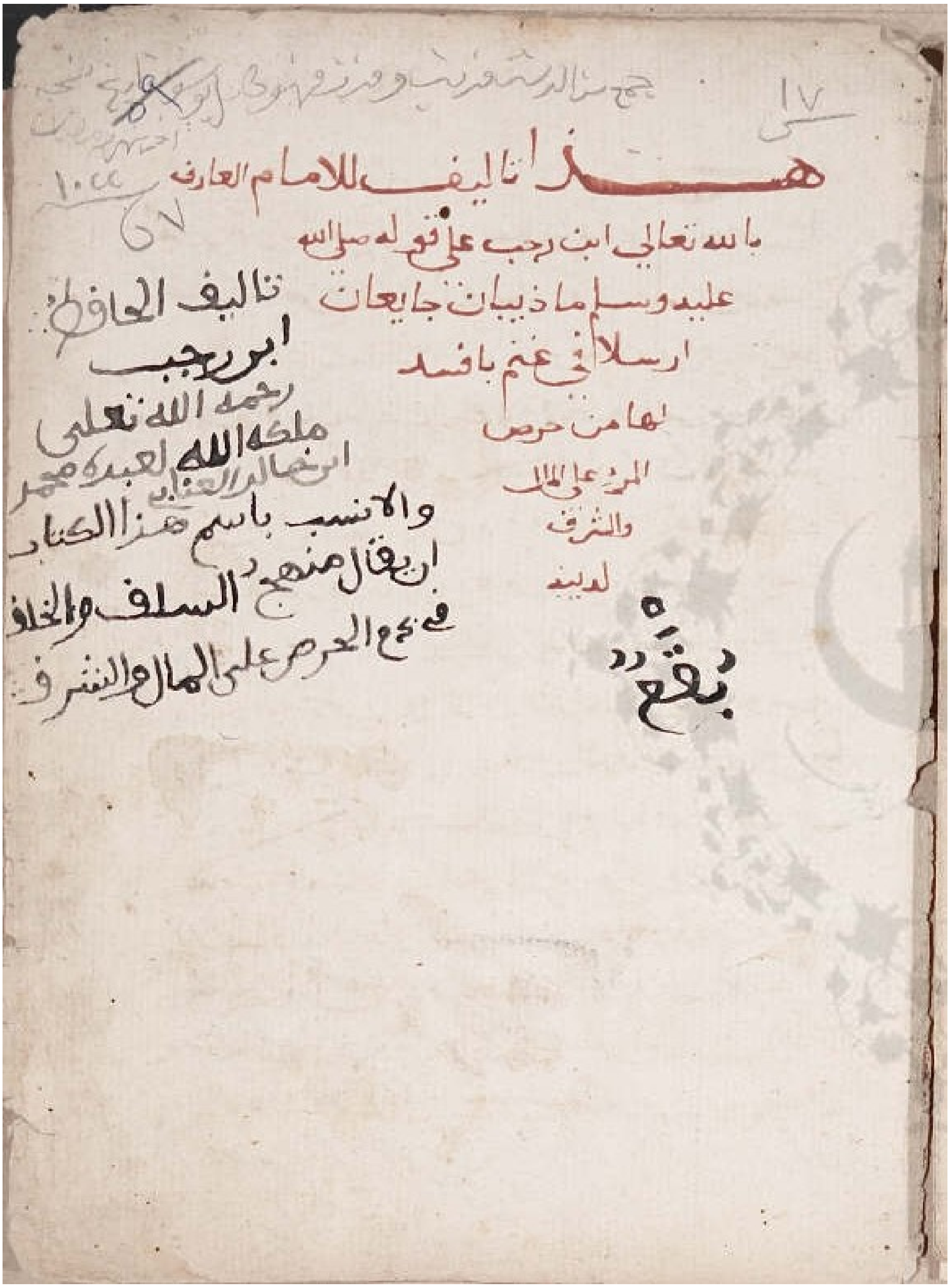

صورة من الورقة الأولى من المخطوط ، من مخطوطات المكتبة الأزهرية.

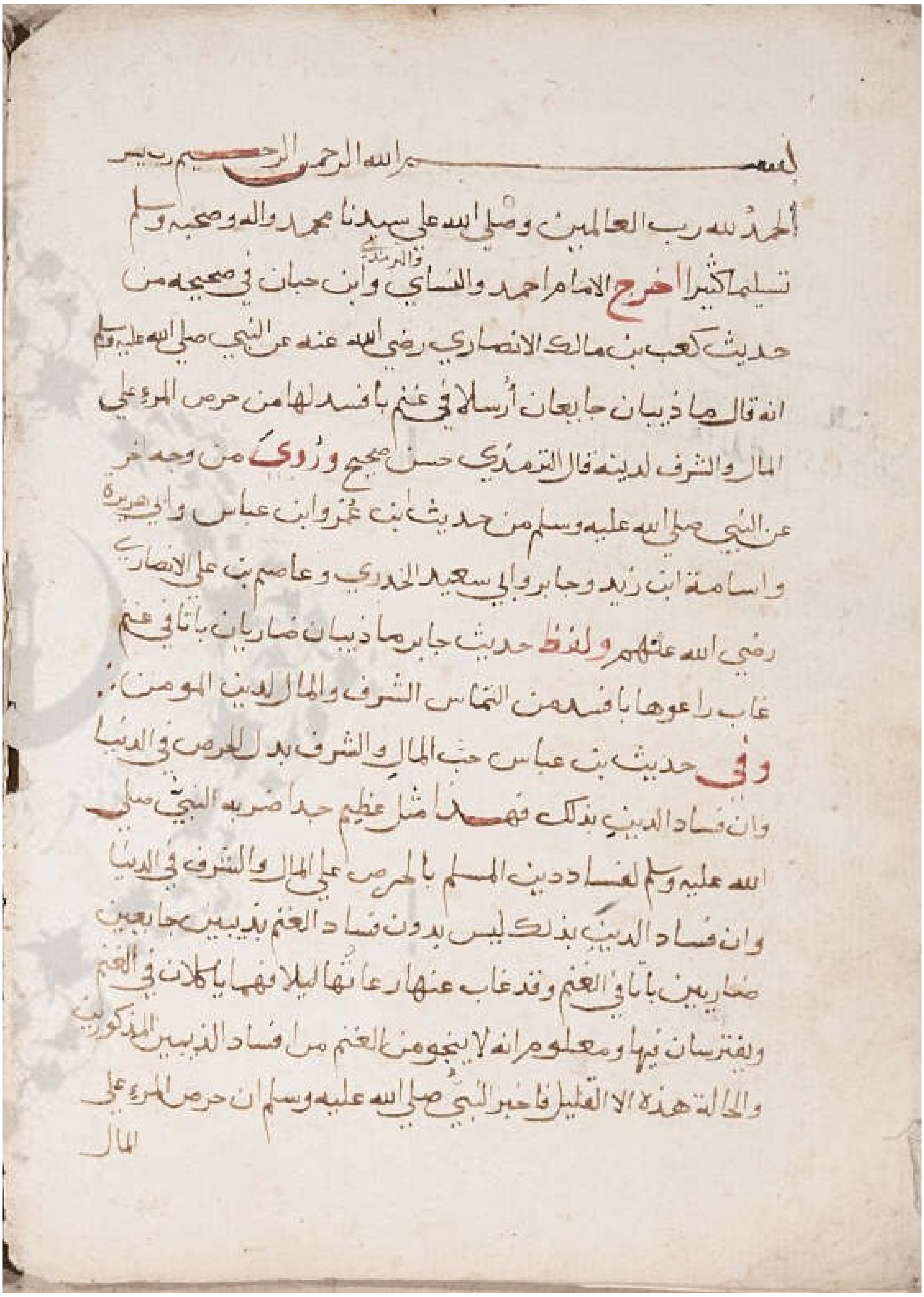

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا اخرج الامام احمد والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه من
حديث كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على
المال والشرف لدينه قال الترمذي حسن صحيح وروى من وجه اخر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وابي هريرة
واسامة ابن زيد وجابر وابي سعيد الخدري وعاصم بن علي الانصاري
رضي الله عنهم ولفظ حديث جابر ما ذيبان ضاريان باتا في غنم
غاب رعوها بافسد من التماس الشرف والمال لدين المومن
وفي حديث ابن عباس حب المال والشرف بدل الحرص في الدنيا
وان فساد الدين بذلك فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى
الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا
وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذيبين جايعين
ضاريين باتا في الغنم وقد غاب عنها رعاتها ليلا فهما ياكلان في الغنم
ويفترسان فيها ومعلوم انه لا ينجو من الغنم من فساد الذيبين المذكورين
والحالة هذه الا القليل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حرص المرء على
المال

صورة من الورقة الثانية للمخطوط (الصفحة الثانية).

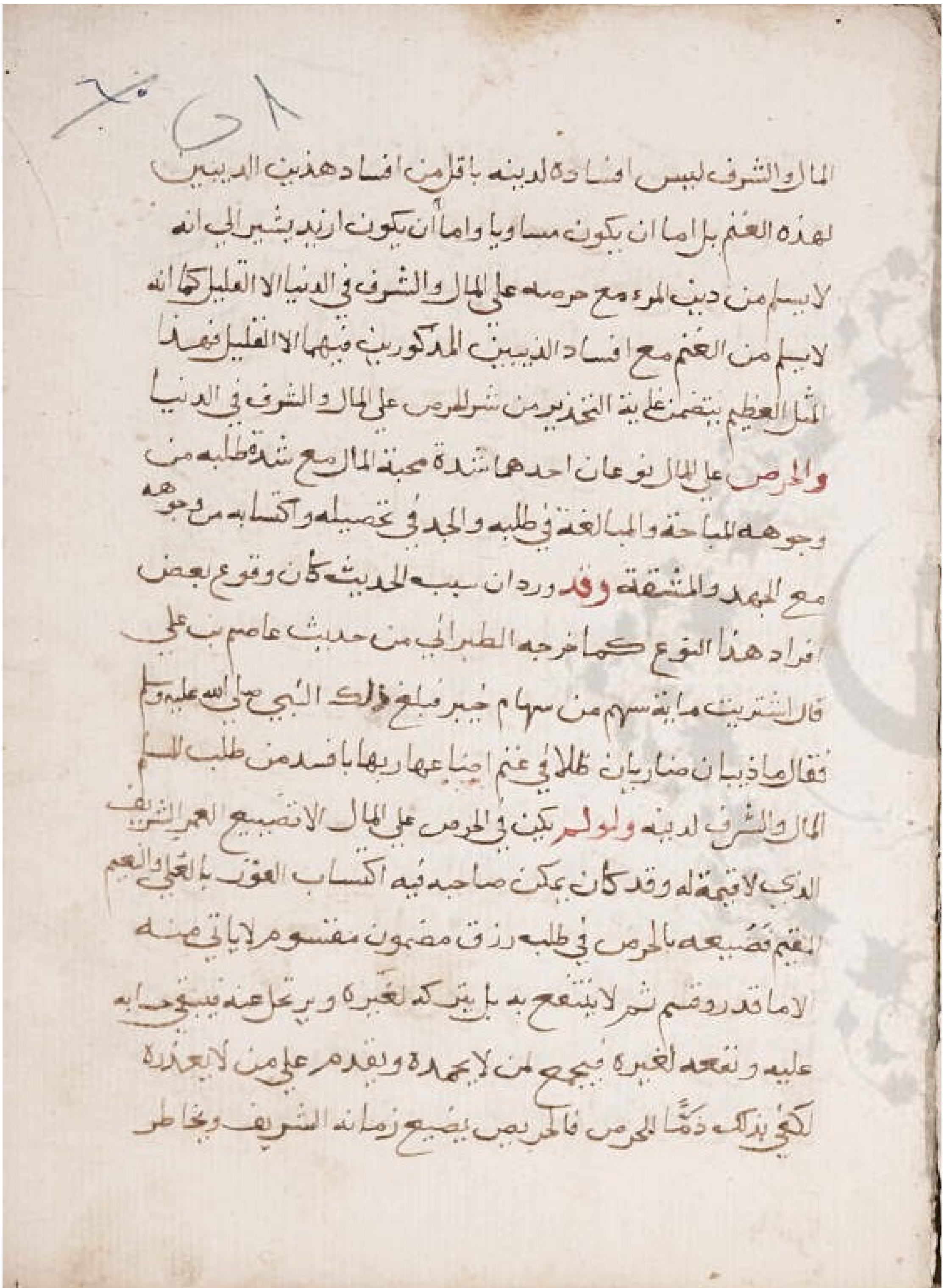

المال والشرف ليس افساده لدينه باقل من افساد هذين الذئبين
لهذه الغنم بل اما ان يكون مساويا واما ان يكون ازيد يشير الى انه
لا يسلم من دين المرء مع حرصه على المال والشرف في الدنيا الا القليل كما انه
لا يسلم من الغنم مع افساد الذئبين المذكورين فيها الا القليل فهذا
المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا
والحرص على المال نوعان احدهما شدة محبة المال مع شدة طلبه من
وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه
مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث كان وقوع بعض
افراد هذا النوع كما خرجه الطبراني من حديث عاصم بن عدي
قال اشتريت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما ذئبان ضاريان ظلا في غنم اضاعها ربها بافسد من طلب المسلم
المال والشرف لدينه ولو لم يكن في الحرص على المال الا تضييع العمر الشريف
الذي لا قيمة له وقد كان يمكن صاحبه فيه اكتساب الدرجات العلى والنعيم
المقيم فضيعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا ياتي منه
الا ما قدر وقسم ثم لا ينتفع به بل يتركه لغيره ويرحل عنه فيبقى حسابه
عليه ونفعه لغيره فيجمع لمن لا يحمده ويقدم على من لا يعذره
لكفى بذلك ذما للحرص فالحريص يضيع زمانه الشريف ويخاطر

صورة الورقة الثالثة من المخطوط (الصفحة الثالثة).

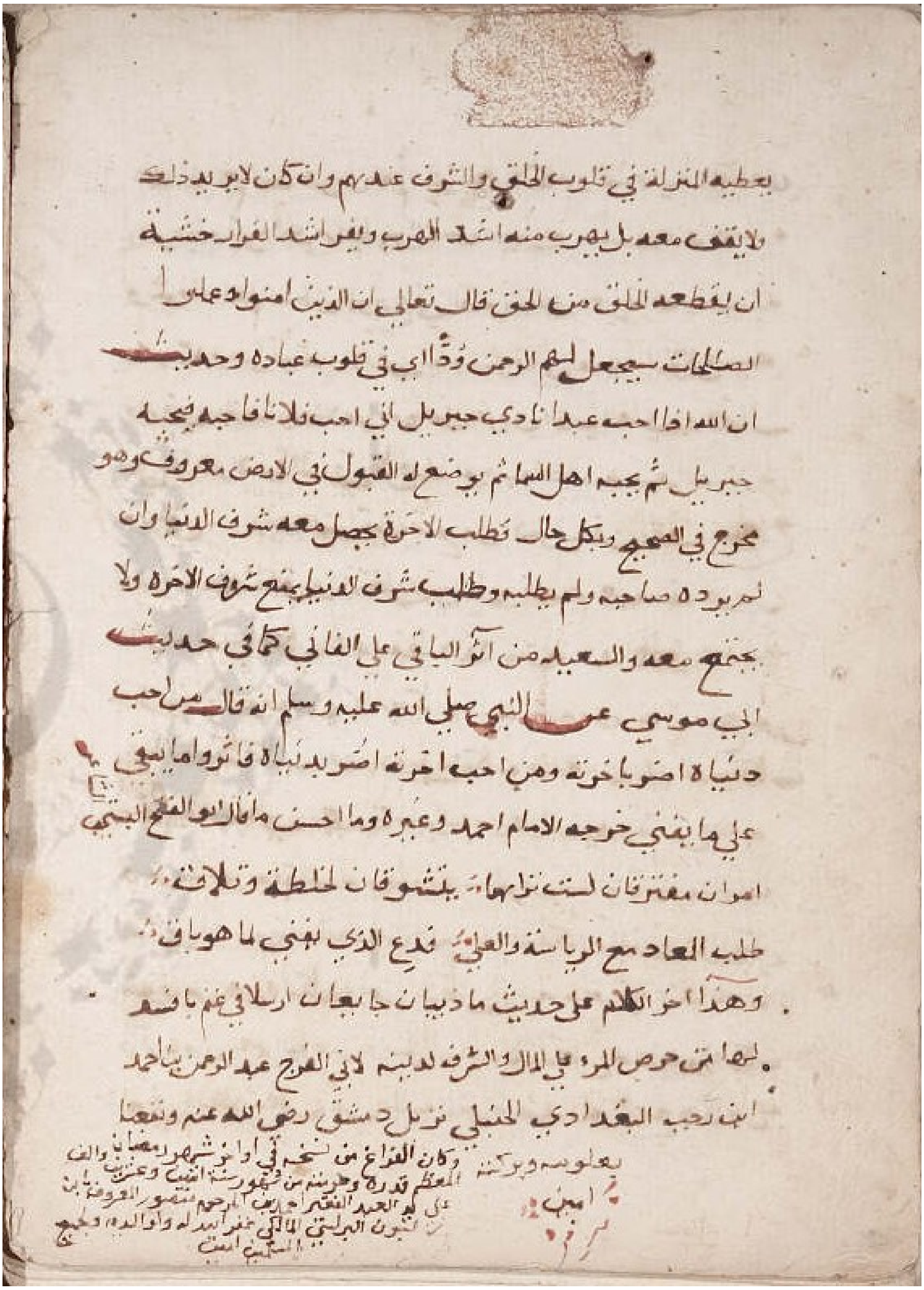

يعطيه المنزلة في قلوب الخلق والشرف عندهم وان كان لابد بذلك
لا يقف معه بل يهرب منه اشد الهرب ويفر اشد الفرار خشية
ان يقطعه الخلق من الحق قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي في قلوب عباده وحديث
ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم يحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض معروف وهو
مخرج في الصحيح وبكل حال فطلب الاخرة يحصل معه شرف الدنيا وان
لم يرده صاحبه ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا يمنع شرف الاخرة ولا
يجتمع معه والسعيد من اثر الباقي على الفاني كما في حديث
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى
على ما يفنى خرجه الامام احمد وغيره وما احسن ما قال ابو الفتح البستي
اموان مفترقان لست تراهما ... يتشوقان لخلطة وتلاقي
طلب المعاد مع الرياسة والعلى ... فدع الذي يفنى لما هو باقي
وهذا اخر الكلام على حديث ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه لابي الفرج عبد الرحمن بن احمد
ابن رجب البغدادي الحنبلي نزيل دمشق رضي الله عنه ونفعنا

صورة من الصفحة الأخيرة للمخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ ، وصَلَّىَ اللهُ على سيدنا محمدٍ والهِ وصحبِهِ وسلَّمَ تسـليماً كثيراً ، أخرجَ الإمامُ أحمدُ والنسائيُ والترمذيُ وابنُ حبانَ في صحيحه من حديثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:«مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»[1]قال الترمذي:حَسَنٌ صَحِيحٌ ،وروي من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر[2]،وابن عباس[3]،وأبي هريرة[4]،وأسامة بن زيد [5]،وجابر[6]،وأبي سعيد الخدري[7]،وعاصم ابن عدي الأنصاري [8]رضي الله عنهم ، ولفظ حديث جابر: « ما ذئبان ضاريان باتا في غنم غاب رعاؤها بأفسد من التماس الشرف والمال لدين المؤمن »[9].

1– **تقدم تخريجه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5620) وصححه الوادعي في الصحيح المسند (1100)**

2 – **تقدم تخريجه.**

3 – **تقدم تخريجه.**

4 – **حديث أبي هريرة تقدم تخريجه.**

5 – **تقدم تخريجه.**

6 – **تقدم تخريجه.**

7 – **تقدم تخريجه.**

8 – **تقدم تخريجه.**

9– **تقدم تخريجه.**

وفي حديثِ ابنِ عباسٍ :« حب المال والشرف » بدل «الحرصِ في الدنيا»، وأنَّ فسادَ الدِينِ بذلك .

فهذا مثلٌ عظيمٌ جداً ضربه النبيُ صلى الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا، وأن فسادَ الدينِ بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين باتا في الغنم ، وقد غاب عنها رعاتها ليلا، فهما يأكلان في الغنم، ويفترسان فيها.

ومعلوم أنه لا ينجو من الغنم من إفساد الذئبين المذكورين والحالة هذه إلا القليل ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن حرص المرء على المال والشرف ليس إفساده لدينه بأقل من إفساد هذين الذئبين لهذه الغنم، بل إما إن يكون مساوياً وإما أن يكون أزيد ، يشير إلى انه لا يسلم من دين المرء مع حرصه على المال والشرف في الدنيا إلا القليل، كما أنه لا يَسْلَمُ من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين فيهما إلا القليل، فهذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرصِ على المال والشرف في الدنيا.

والحرص على المال نوعان :

[النوع الأول] [1]

أحدهما : شدة محبة المال مع شدة طلبه من وجوهه المباحة، والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله، واكتسابه من وجوهه مع الجهد والمشقة .

وقد ورد أنَّ سبب الحديث كان وقوع بعض إفراد هذا النوع كما خرجه الطبراني من حديث عاصم بن علي قال : « اشتريت مائة سهم من سهام خيبر، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما ذئبان ضاريان ظلا في غنم أضاعها ربها بأفسد من طلب المسلم المال والشرف لدينه ».

ولو لم يكن في الحرص على المال إلا تضييع العمر الشريف [في][2] الذي لا قيمة له ، وقد كان يمكنُ صاحبه فيه اكتساب الفوز بالعلا والنعيم المقيم ، فضيعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا يأتي منه إلا ما قدر وقسم ، ثم لا ينتفع به ، بل يتركه لغيره ويرتحل عنه، فيبقى حِسَابُه عليه ونفعُه لغيره، فيَجمعُ لمن لا يحمده، ويقدمُ على من لا يعذره ، لكفى بذلك ذماً للحرص .

فالحريص يضيع زمانه الشريف، ويخاطر بنفسه التي لا قيمة لها في الأسفار وركوب الأخطار يجمع مالاً ينتفع به غيره.

كما قيل:

---

[1]– ليست بالأصل المخطوط وسيذكر المصنف النوع الثاني بعد قليل .

[2] – ليست بالأصل والسياق يتطلبها .

وَمَنْ يُنْفِق الأيام فِي جَمْع مَاله *** مَخَافَة فَقْر فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْر [1]

قيل لبعض الحكماء : فلاناً جمع مالًا فقال هل جمع أياماً ينفقه فيها؟ قيـــــل: لا ، قال: ما جمع شيئاً .

وفي بعض الآثار الإسرائيلية :الرِّزْقُ مَقْسُومٌ ، وَالْحَرِيصُ مَحْرُومٌ ، ابـــــن آدم إذا أفنيت عمرك في طلب الدنيا فمتى تطلب الآخرة ؟!.

قال ابن مسعود[رضي الله عنه] : « اليقين إن لا ترضي الناس بســـــخط الله ولا تحسد أحداً على رزق الله، ولا تلم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فان رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره، فان الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط[2]» أ هـــ

---

1 – البيت لأبي الطيب المتنبي ، ولفظه:

وَمَنْ يُنْفِق السَّاعَات فِي جَمْع مَاله *** مَخَافَة فَقْر فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْر

انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (1 | 190)، وصبح الأعشى للقلقشندي (2 | 337)

2– أخرجه : ابن أبي الدنيا في " اليقين " (31) ، والبيهقي في " شُعب الإيمان " (209) . وتاريـــخ دمشـــق لابن عساكر(33 /175) ،والزهد لهناد (535)

ومن كلام بعض السلف :إذا كان القدر حقًا[1] فالحرص باطل ،وإذا كان الغدرُ طباعاً في الناسِ فالثقةُ بكل أحدٍ عجزُ ، وإذا كانَ الموتُ لكل أحـــد رصـــداً ، فالطمأنينة إلى الدنيا حمق [2].

كان عبد الواحد[3] بن زيد يحلف بالله: لحرص المرء على الدنيا أخوف عليه مـــن أعدائه وكان يقول: يا أخوتاه لا تغبطوا حريصاً على ثروة ولا سعة في تكســـب ولا مال، وانظروا إليه بعين المقت له ، وبعين الرحمة له في اشـــتغاله ، واشـــتغاله اليوم بما يرديه غداً في المعاد ، ثم يبكي ويقول: الحرص حرصان : فحرص المـــرء

---

[1]- في الأصل هنا كلمة (يكون) وعليها شطب.

[2]- انظر : ذم الدنيا لابن أبي الدنيا رقم (228)،وتاريخ دمشق لابن عساكر(24/333) من كلام الأحنف بن قيس.

[3] - في الأصل عبد الله والصواب عبد الواحد ، والتصويب من كتابي الزهد لابن أبي الـــدنيا رقـــم (212) وكتاب ذم الدنيا رقم (149) له أيضاً.

وهو عبد الواحد بن زيد القاص أبو عبيدة البصري الصوفي.روى عن الحسن البصري وعبادة بن نسى وعطـــاء وزيد بن اسلم وغيرهم.

روى عنه أبو داود الطيالسي وزيد بن الحباب والنضر بن شميل وقرة بن حبيب ومسلم بن إبراهيم وآخرون.

قال البخاري: منكر الحديث يذكر بالقدر، وقال أيضاً: تركوه ،وقال الجوزجاني :سيء المذهب ليس من معادن الصدق، وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف.

وقال يعقوب بن شيبة صالح: متعبد ضعيف الحديث ليس له علم بالحديث. وقال ابن معين : ليس بشئ. وقال عمرو بن على كان قاصاً متروك الحديث. وقال النسائي ليس بثقه. وقال أبو عمر بن عبد البر اجمعـــوا علـــى ضعفه. قلت: ذكره ابن حبان (في الثقات) وقال له حكايات في الزهد والرقائق. انتهى،وانظر: تعجيل المنفعـــة لابن حجر(1 /266) ولسان الميزان لابن حجر(4/ 80) أيضاً.

على الدنيا صاحبه معذب مشغول لا يُسَرُ ولا يُلَذُ بجمعه لشغله ،ولا يفرغ من محبة الدنيا لآخرته لالتفاته لما يفني ، وغفلته عما يدوم ويبقى .

وأنشد بعضهم[1] في هذا المعنى

لَا تَحْسُدَنَّ أَخَا حِرْصٍ عَلَى سَعَةٍ ... وَانْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْمَاقِتِ الْقَالِي

إِنَّ الْحَرِيصَ لَمَشْغُولٌ بِشِقْوَتِهِ ... عَلَى السُّرُورِ بِمَا يَحْوِي مِنْ الْمَالِ.

كتب بعض الحكماء إلى أخ له كان حريصاً على الدنيا : أما بعد ؛

فانك أصبحت تخدم الدنيا وهي تجرجرك عن نفسها بالإعراض والأمراض والآفات والعلل كأنك لم تر حريصاً محروماً ، وزاهداً مرزوقًا ، ولا ميتاً عن كثير ولا متبلغاً من الدنيا باليسير .

عاتب أعرابي أخاه على الحرص فقال له :يا أخي ؛أنت طالب ومطلوب، يطلبك من لا تفوته وتطلب أنت ما قد كفيته، كأنك يا أخي لم تر حريصاً محروماً وزاهداً مرزوقاً[2].

وقال بعض الحكماء : أطول الناس غماً الحسود وأهنؤهم عيشاً أرفضهم للدنيا، وأعظمهم ندامةً العالم المفرط [3].

---

[1]- من شعر محمود الوراق ت 220 هـ .

[2]- أخرجه ابن بشران في الأمالي (750) بسنده إلى عمران بن موسى ، قال:« عاتب أعرابي أخاه على الحرص ، فقال له : يا أخي أنت طالب ومطلوب ؛ يطلبك من لا تفوته ، وتطلب أنت ما قد كفيته ، وكأنه ما غاب عنك قد كشف لك ، وما أنت فيه قد نقلت عنه، كأنك يا أخي لم تزل حريصا محروما، وزاهدا مرزوقا »

[3] -القناعة لابن السني (58).

ولبعضهم في هذا المعنى:

الحرص داء قد أضر بمن ترى إلا قليلا

كم من عزيز قد رأيت الحرص صيره ذليلا[1]

ولأبي العتاهية[2] يخاطب سلم الخاسر[3]:

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال**

ومن كلام المأمون : الحرص للدين والمروءة[4] .

وأنشد:

1– نسبه الراغب الأصفهاني لأبي العتاهية في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ص 1706.

2 – إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أبو إسحاق العنزي المعروف بأبي العتاهية الشاعر: ولد في سنة ثلاثين ومائة وأصله من عين التمر ومنشئوه الكوفة ثم سكن بغداد وأبو العتاهية لقب لقب به لاضطراب كان فيه وقيل بل كان يحب المجون والخلاعة فكنى لعتوه أبا العتاهية وهو أحد من سار قوله وانتشر شعره وشاع ذكره ويقال إن أحداً لم يجتمع له ديوانه بكماله لعظمه وكان يقول في الغزل والمديح والهجاء قديماً ثم تنسك وعدل عن ذلك إلى الشعر في الزهد وطريقة الوعظ فأحسن القول فيه وجود وأربى على كل من ذهب ذلك المذهب وأكثر شعره حكم وأمثال وكان سهل القول قريب المأخذ بعيداً من التكلف متقدماً في الطبع. مات في خلافة المأمون.انظر: لسان الميزان(1/ 426).

3 – سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر، وقيل عطاء بن ريسان، يكنّى أبا عمرو (ت 168 هـ) ويسمّى سلماً الخاسر لأنّه ورث مصحفاً فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر فسُمّي الخاسر وقيل اشترى بثمنه طنبوراً. وَكَانَ شاعراً مكثراً مطبوعاً سريّاً عالماً بأشعار العرب مزّاحاً ظريفاً، قدم بغداد ومدح المهدي والهادي والبرامكة، وكان على طريقة غير مرضية من المجون والتظاهر بالخلاعة والفسوق. انظر:وفيات الأعيان(2 / 350) والأعلام للذركلي(3/ 110).

4– معناه أن الحرص كل الحرص ينبغي أن يكون للدين أي على طاعة الله تعالى، والمروءة أي كل ما يزين المرء ولا يشينه.

حرص الحريص جنون *** والصبر حصن حصين

إن قـــــــــدر الله شيئاً *** لابـــــد أن سيـــكون

وأنشد بعضهم[1]:

حتى متى أنا في حل وترحال * وطول سعي وإدبار وإقبال**

ونازح الدار لا انفك مغترباً * عن الأحبة لا يدرون ما حالي**

بمشرق الأرض طوراً ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرصي على بالي**

ولو قنعت أتاني الرزق في دعة * إن القنوع الغنى لا كثرة المالي**

ولمحمود الوراق[2]:

أيها المتعب جهدا نفسه * يطلب الدنيا حريصاً جاهدا**

لا لك الدنيا ولا أنت لها * فاجعل الهمين هماً واحدا**

---

1 – من شعر أبي العتاهية وهو من البسيط .

2 – محمود الوراق هو ابن الحسن بغدادي خير شاعر مجود، سائر النظم في المواعظ. روى عنه: ابن أبي الدنيا، وأبو العباس بن مسروق.سير أعلام النبلاء (**11/ 461**).

[النوع الثاني]: من الحرص على المال:

أن يزيد على ما سبق ذكره في النوع الأول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة، ويمنع حقوقه الواجبة، فهذا من الشح المذموم ،قال الله تعالى:﴿ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1] .

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « **اتَّقُوا الشُّحَّ**[2] **فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا** »[3] .

وفي صحيح مسلم عَنْ جَابِرٍ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال « **اتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ** »[4].

قال طائفة من العلماء : الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على أن يأخذ الأشياء من غير حلها ، ويمنعها من حقوقها.

---

[1] – **سورة الحشر: من الآية 9**

[2] – **الشح : أشد البخل والحرص على متاع الدنيا.**

[3] – **صحيح :أخرجه أحمد (6451).وأبو داود(1447) ولفظ أبي داود [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا]**

[4]– **صحيح :أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم (2578)، وأحمد(14052).**

وحقيقته شَرَهُ النفس إلى ما حرم الله ومنع منه ، وأن لا يقنع الإنسان بما أحـــل الله له من مال أو فرج أو غيرهما، فإن الله تعالى أحل لنا الطيبات مـــن المطـــاعم والمشارب والملابس والمناكح ، وأباح تناولها لنا من وجوه حلها ، وأباح لنا دماء الكفار والمحاربين وأموالهم وحرم علينا ما عدا ذلك من الخبائث مـــن المطـــاعم والمشارب والمناكح ، وحرم علينا تناول هذه الأشياء من غير وجوه حلها، وحرم علينا أخذ الأموال وسفك الدماء بغير حلها.

فمن اقتصر على ما أبيح له من ذلك فهو مؤمن ، ومن تعدى ذلك إلى ما منـــع الله منه فهو الشح المذموم ، وهو مناف للإيمان . ولهذا أخبر النبي صلى الله عليـــه وسلم أن الشح يأمر بالقطيعة وبالفجور وبالبخل ، والبخل هو إمساك الإنسان ما في يده . والشح تناول ما ليس له ظلماً وعدواناً من مال أو غيره ، حتى قيل : إن المعاصي كلها من الشح ، وبهذا قرأ ابن مسعود[رضـــي الله عنـــه] وغيره مـــن السلف الشح والبخل .

ومن هنا تعلم معنى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال: « لا يجتمع الشح والإيمان في قلب مسلم »[1].

والحديث الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: « أفضل الإيمان الصـــبر والسماحة »[2].

وفسر الصبر بالصبر عن المحارم ، والسماحة بأداء الواجبات .

---

[1]– صحيح :أخرجه أحمد(**9691**)، وابن حبان في صحيحه وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح بطرقه وشواهده .

[2] – صحيح :أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(**10838**) عن الحسن وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(**1495**).

وقد يستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس ، لكن الأصل هو التفريق بينهما على ما ذكرناه.

ومتى وصل الحرص على المال إلى هذه الدرجة نقص بذلك الدين والإيمان نقصاً بيناً، فان منع الواجبات وتناول المحرمات ينقص بهما الدين والإيمان بلا ريب حتى لا يبقى منه إلا القليل جداً.

فصل

وأما حرص المرء على الشرف فهو أشد إهلاكاً من الحرص على المال ، فان طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الأرض أضر على العبد من طلب المال، وضرره أعظم والزهد فيه أصعب ، فان المال يبذل في طلب الرياسة والشرف.

والحرص على الشرف قسمين :

[القسم الأول][1]:

أحدهما: طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال .

وهذا خطر جداً وهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها وعزها قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [2].

1- ما بين المعكوفتين ليست بالأصل المخطوط ، وأثبتُها لأنه بعد ذلك سيذكر القسم الثاني.

2- القصص:83.

وقيل : من حرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات لم يوفق بل يوكل إلى نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة : « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلْ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِـــــنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا » [1] .

قال بعض السلف : ما حرص أحد على ولاية فعدل فيها .

وكان يزيد بن عبد الله بن موهب[2] من قضاة العدل والصالحين
وكان يقول: من أحب المال والشرف وخاف الدوائر[3] لم يعدل [4].

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْـــمَ الْمُرْضِـــعَةُ وَبِئْسَـــتْ الْفَاطِمَةُ » [5].

---

[1] – أخرجه :البخاري [6248 ـ 6343 – 6727 – 6728] ومسلم في الأيمان باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير . وفي الإمارة باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها رقم 1652 وأبو داود(2929) والترمذي (1529) وأحمد(20637)(20647) والدارمي (2346).

[2]– يزيد بن عبد الله بن موهب قاضى أهل الشام روى عن أبيه وروى عنه رجاء بن أبي سلمة وأبو سنان عيسى بن سنان وابنه خالد بن يزيد ، وذكره ابن حبان في الثقات(7/621) وراجع الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(9/ 276)رقم (1159).

[3]– والدوائر جمع دائرة، وهي الحالة المنقلبة عن النعمة إلى البلية . انظر:تفسير القرطبي(8| 234)

[4] – ذكره وكيع القاضي في أخبار القضاة ص 19 .

[5] – أخرجه البخاري (6615) فتح، والنسائي في الكبرى (5928) وفي الصغرى(4211)(5385) وابن حبان في صحيحه (4482) وأحمد (9790).

وفيه أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رجلين قالا للنبي يا رسول الله أَمِّرْنَا فقال : « إِنَّا لَا نُوَلِّي أمرنا هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ »[1] واعلم أن الحرص على الشرف بطلب الولايات يستلزم شراً عظيماً قبيل وقوعه بالسعي في أسبابه وبعد وقوعه بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والكبر وغير ذلك من المفاسد .

وقد صنف أبو بكر الآجري[2] وكان من العلماء الربانيين في أوائل المائة الرابعة مصنفاً في أخلاق العلماء وآدابهم[3] وهو من أجل ما صنف في ذلك ومن تأمله يعلم منه طريقه السلف من العلماء، والطرائق التي حدثت بعدهم المخالفة لطريقتهم ، فوصف فيه عالم السوء بأوصاف طويلة .

1- أخرجه البخاري (6730) (2142) ترقيم البغا، ومسلم (1733) وابن حبان في صحيحه(4481) وابن الجارود في المنتقى(337).

2- الآجري : محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر البغدادي ، الآجري بفتح الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة قرية من قرى بغداد يقال لها آجر) المحدث الشافعي توفي بمكة سنة 360 ستين وثلاثمائة. وكان صالحاً عابدًا وروى عن أبي مسلم الكجي وأبي شعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من أقرانهم .

حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ثم أنتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحافظ منهم أبو نعيم الأصبهاني صاحب كتاب حلية الأولياء وغيره.

ومن تصانيفه أخبار عمر بن عبد العزيز ، وأخلاق العلماء ، وأربعين في الحديث ،وتحريم النرد والشطرنج والملاهي ، والتصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة.، و ثمانون في الحديث شرح حديث الأربعين، و صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وفردوس العلم، وكتاب الشريعة ، وكتاب النصيحة .انظر ترجمته في وفيات الأعيان (4| 239)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين (6| 46 ـ 47)

3 – هو كتاب :أخلاق العلماء للآجري ،مطبوع

منها: أنه قال قد فتنه حب المال والشرف والمترلة عند أهل الدنيا، يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحُلَّةِ الحسناءِ للدنيا، ولا يُجَمِّل علمه بالعمل به .

وذكر كلامًا طويلاً إلى أن قال : فهذه الأخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم ، فبينا هو مقارف لهذه الأخلاق إذ رغبته نفسه في حب الشرف والمترلة، فأحب مجالسه الملوك وأبناء الدنيا ، وأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من رخاء عيشهم من مترل بهي ، ومركب هني، وخادم سري ، ولباس لين، وفراش ناعم ، وطعام شهي ، وأحب أن يغشى بابه ، وأن يستمع قوله ، ويطاع أمره، فلم يقدر عليه إلا من جهة القضاء فطلبه، فلم يمكنه إلا ببذل دينه، فتزلل للملوك وأتباعهم وخدمهم بنفسه ، وأكرمهم بماله ، وسكت عن قبيح ما ظهر من مناكيرهم على أبوابهم وفي منازلهم ، ومن قولهم وفعلهم، ثم زين لهم كثيراً من قبيح أفعالهم بتأويله الخطأ ليحسن موقعه عندهم ، فلما فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولوه[1] القضاء فذبح بغير سكين، فصارت لهم عليه منة عظيمة ، ووجب عليه شكرهم ، فألزم [نفسه][2] ذلك ، لئلا يغضبهم[3] عليه ، فيعزلوه عن القضاء ، و لم يلتفت إلى غضب مولاه ،فاقتطع أموال اليتامى والأرامل والفقراء والمساكين ، وأموال الوقف على المجاهدين وأهل الشرف بالحرمين ، وأموالاً يعود نفعها على جميع المسلمين، فأرضى بها الكاتب والحاجب

[1] – في الأصل ولذة القضاء والصواب ما أثبتناه ، والتصويب من أخلاق العلماء للآجري الأصل الذي نقل منه ابن رجب رحمه الله.ومعنى لوه القضاء :أي بريق القضاء فاللوه هو البريق ، جاء في لسان العرب(13 | 538) لاهَ السرابُ لَوْهاً ولَوَهاناً وتَلَوَّه اضطرب وبَرَق والاسم اللُّؤُوهةُ ويقال رأَيتُ لَوْهَ السراب أَي بَرِيقَه اهـ

[2] – ما بين المعكوفتين ليست بالأصل وأثبتناها من أخلاق العلماء للآجري ، والسياق يتطلبها.

[3] – في الأصل يغيظهم ، والتصويب من أخلاق العلماء للآجري.

والخادم، فأكل لحرام وأطعم الحرام وكثر الداعي عليه ، فالويل لمن أورثه علمـــــه هذه الأخلاق هذا العلم الذي استعاذ منه النبي وأمر أن يستعاذ منه ، وهذا العلم الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ »[1] .

و كان صلى الله عليه وسلم يقول:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِـــــنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ » [2] .

---

[1]– حديث موضوع : أخرجه الآجري في أخلاق العلماء (61) والقضاعي في مســـند الشـــهاب (1122) والبيهقي في شعب الإيمان (1778) ومداره على عثمان بن مقسم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، وعثمـــان قال فيه الدارقطني: متروك ،وقال مرة أخرى : لا شئ ،وكذبه ابن معين والجوزجاني، وتركه يحيى القطان وابن المبارك والنسائي والدارقطني.

وتابع عثمان بن مقسم في الرواية عن سعيد المقبري السري بن يحيى وهو ثقة وأخرج حديثه ابـــن عســـاكر في تاريخ دمشق (56/307) ويرويه عن السري بن يحيى سعيد بن الحسن وهو مجهول العين والحال،وعنه زكريـــا بن نافع وثقه ابن حبان وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وعليه فالمتابعة ضعيفة ولا يعـــول عليها.

[2] – صحيح : أخرجه مسلم (2722) عن أبي عثمان النهدي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ،وأخرجه أبـــو داود (1548) وابن ماجة (3837) وأحمد (8469) (8765) (9828) والنسائي في الكبرى(7869) والآجري في أخلاق العلماء(104) بهذا اللفظ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وإسناده صحيح ،وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين(3372) والخرائطي في مكارم الأخلاق (1036) عن أنس رضي الله عنه. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (4/ 362) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

وكان عليه الصلاة والسلام يقول :« اللهم إني أسألك علماً نافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع »[1] هذا كله كلام أبي بكر الآجري وكان في أواخر[2] الثلاثمائة ، ولم يزل الفساد بعده يتزايد على ما ذكره أضعافاً مضاعفة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن دقيق آفات حب الشرف بطلب الولايات والحرص عليها وهو باب غامض لا يعرفه إلا العلماء بالله، العارفون به ،المحبون له الذين يغارون من جهالة خلقه المزاحمين لربوبيته وألوهيته مع حقارتهم وسقط منزلتهم عند الله، وعند خواص

1- صحيح : أخرجه النسائي في الكبرى(7867) والآجري في أخلاق العلماء(105) وابن حبان في صحيحه (82) والطبراني في الأوسط (9050) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، وأخرجه الطبراني في الأوسط(7139)عن عائشة رضي الله عنها .

2- في الأصل : أوائل ، وفي هامش الصفحة : أواخر الثلاثمائة، وهو الصواب.

عباده العارفين به. كما كان الحسن[1] رحمه الله يقول فيهـــم : [إنهـــم][2] وإن طقطقت[3] بهم البغال وهملجت[4] بهم البراذين[5] ،فإن ذل المعصية في رقابهم، أبي اللهُ إلا أنْ يُذِلَ مَنْ عصاه [6].

---

[1] – هو الحسن البصري رحمه الله، الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد واسم أبي الحسن يسار مـــن سـبي ميسان مولى زيد بن ثابت ،ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس قال البزار كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول حدثنا وخطبنا يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة هو رأس أهـــل الطبقـــة الثالثة مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين ،روى عن أنس بن مالك وابن عمر وأبي بـــرزة ، روى عنـــه الشعبي ويونس بن عبيد وشعبة وخلق كثير. قال عنه أبو قتادة العدوى: عليكم بهذا الشيخ – يعنى الحسن بـــن أبي الحسن – فخذوا عنه والله ما رأيت رجلاً قط أشبه رأيا بعمر بن الخطاب رحمه الله منه.

وقال قتادة: كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام. انظر:الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/40) رقم (177) وتقريب التهذيب رقم (1227).

وأم الحسن البصري هي خيرة مولاة أم سلمة مقبولة من الثانية أ هـــ انظر : تقريب التهذيب رقم (8578).

وأخوه سعيد بن أبي الحسن البصري أخو الحسن ثقة من الثالثة مات سنة مائة.السابق رقم (2284).

[2] – ليست بالأصل ،وهي مناسبة للمعنى. وهي موجودة في (الحِكَم الجَدِيرة بالإذاعة)لأبي الفرج ابن رجـــب الحنبلي صاحب الكتاب الذي بين أيدينا.

[3] – الطَقْطَقَةُ: أصوات حوافر الدوابّ، مثل الدقدقة. جاء في لسان العرب (10/255) طَقْ حكاية صَـــوت حجر وقع على حَجر وإِن ضَوعف فيقال طَقْطَق.

[4] – هملج الهملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيها الهملجة فارسي معرب و الهملجة والهملاج حسن سير الدابة في سرعة وبخترة . لسان العرب(2/ 394).

[5] – البرذون :الدابة قال الكسائي الأنثى من البراذين برذونة. مختار الصحاح ص 19 .

[6]– هو قول مشهور عن الحسن رحمه الله ، ولم أقف له على إسناد .

إن حب الشرف بالحرص على تعود الأمر والنهي وتدبير أمور الناس، إذا كـــان القصد بذلك مجرد علو المترلة على الخلق والتعاظم عليهم ، وإظهار صاحب هذا الشرف حاجة الناس الكبيرة إليه ،وذلهم له في طلب حوائجهم منه ، فهذا نفسه مزاحمة لربوبية الله تعالى وإلهيته، وربما تسبب بعض هؤلاء إلى إيقاع الناس في أمر يحتاجون فيه إليه ؛ ليضطرهم بذالك إلى رفع حاجاتهم إليه ، وظهـــور فقرهـــم واحتياجهم إليه، ويتعاظم بذلك ويتكبر به ، وهذا لا يصلح إلا بـــالله تعـــالى وحده لا شريك له.

كما قال تعالى:﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأســاء والضـــراء لعلهم يتضرعون ﴾ [1] ، وقال تعالى: ﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخـــذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ﴾ [2] .

وفى بعض الآثار « إن الله تعالى ليبتلى عبده بالبلاء ليسمع تضرعه »[3] .

---

1 – الأنعام:42.

2 – الأعراف:94.

3 – ضعيف جداً، أخرجه : هناد في الزهد (405) وابن حبان في المجروحين (3/122) عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً، ويحيى بن عبيد الله متروك و أبوه عبيد الله ؛ لا يعرف وأخرجه الطبراني في والأوسط (1246) عن عبد الله بن مسعود موقوفاً، وأخرجه ابن الجعد في المسند(79) قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل يحدث عن كردوس بن عمرو وكان ممن قرأ الكتب قال :« إن فيما أنزل الله عز و جل من الكتب إن الله عز و جل يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه » والبيهقي في شعب الإيمان (9787) هكذا موقوفاً عن كردوس بن عمرو،وأخرجه : والطبراني في الأوسط (1245)قال: حدثنا أحمد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال [إن مما أنزل الله عز و جل إن الله ليبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه]، وقد صح حديث آخر بلفظ [إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع]أخرجه أحمد(23672)(23683)(23691)

وفى بعض الآثار أيضاً : إن العبد إذا دعا الله وهو يحبه قال تعالى: « يا جبريل لا تعجل بقضاء حاجاته فإني أحب أن اسمع تضرعه »[1] .

فهذه الأمور أصعب وأخطر من مجرد الظلم وأدهي من الشرك ، والشرك أعظم الظلم عند الله .

وفى الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن [الله] قال : « الكبر ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيها عذبته » [2].

كان بعض المتقدمين قاضياً ، فرأى في منامه كأن قائلاً يقول: أنت قاض ، والله قاض فاستيقظ مترعجاً، وترك القضاء.

وكان طائفة من القضاة الورعين يمنعون الناس أن يدعوهم بقاضي القضاة ، فان هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي [صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] التسمية به وقال: « لا ملك إلا الله »[3] .

عن محمود بن لبيد، وأخرجه الترمذي(2396) وابن ماجه(4031)والطبراني في الأوسط (3228) بلفظ قريب عن أنس بن مالك وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/276، ح 146، وصحيح الجامع الصغير 1/ 351 ، ح 1706 .

1 – ضعيف جداً بل متروك، أخرجه : ابن عساكر في تاريخ دمشق (8/244) والطبراني في " الأوسط " (8442) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً . وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة تركه البخاري والنسائي ونهى أحمد عن حديثه.

2 – صحيح أخرجه :مسلم (2620) من أبي سعيد الخدري ومن حديث أبي هريرة وأخرجه :البخاري في الأدب المفرد (570) وأبو داود (4090) وابن ماجه (4174) وأحمد(8881) (9348) (9504)(9701) وابن حبان في صحيحه (328) والطبراني في الأوسط (4695) وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

3– صحيح أخرجه البخاري تعليقا ومسلم (2143) وأحمد(8161)(10389) عن أبي هريرة.

وحاكم الحكام مثله ، أو أشد منه .

ومن هذا الباب أيضاً أن يحب ذو الشرف والولاية أن يحمد على أفعـــاله ويثنى عليه بها ، ويطلب من الناس ذلك ، ويتسبب إلى أذى من لم يجيبه إليه ، وربمـــا كان ذلك الفعل إلى الذم أقرب منه إلى المدح ، وربما أظهر أمراً حسناً في الظاهر، وأحب المدح عليه وقصد به في الباطن شراً وفرح بتمويه ذلك وترويجـــه علـــى الخلق وهذا يدخل في قوله تعالى: ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليـــم ﴾ [1] فـــإن هذه الآية إنما نزلت فيمن هذه صفته، وهذه الصفة ــ أعنى طلب المدح من الخلق ومحبته والعقوبة على تركه ــ لا تصلح إلا لله وحده لا شريك له ، ومن هنـــا كان أئمة الهدى ينهون عن حمدهم على عدلهم وما يصدر منهم من الإحسان إلى الخلق ويأمرون بإضافة الحمد على ذلك إلى الله تعالى فإن النعم كلها منه .

وكان عمر بن عبد العزيز[2] شديد العناية بذلك وكتب مره إلى أهـــل الموســـم كتاباً يقرأ عليهم ، وفيه الأمر بالإحسان إليهم وإزالة مظالم كانت عليهـــــم وفى

---

[1] – آل عمران:188.

[2]– هو الزاهد العابد الذي عرف بالعدل والتقوى والورع عمر بن عبد العزيز بن مـــروان بـــن الحكـــم، أمير المؤمنين أبو حفص الأموي رضي الله عنه، ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة عام توفي معاوية، أمه أم عاصم بنـــت عاصم بن عمر بن الخطاب، روى عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويوسف بن عبد الله بـــن ســـلام وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والربيع بن سبرة وطائفة. بعثه أبوه من مصر إلى المدينة ليتأدب بها، فكـــان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه، ولما مات أبوه عبد العزيز طلبه عمه عبد الملك إلى دمشق وزوجـــه بابنته فاطمة، وكانت وفاته لعشر بقين من شهر رجب سنة إحدى ومائة، وصلى عليه يزيد بن عبـــد الملـــك، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما .انظر :فوات الوفيات لمحمد بـــن شـــاكر الكتـــبي (3/ 133).

الكتاب: ولا تحمدوا على ذلك كله إلا الله ، فانه لو وكلني إلى نفسي كنت كغيري .

وحكايته مع المرأة التي طلبت منه أن يفرض لبناتها اليتامى مشهورة فإنها كانت لها أربع بنات ففرض لابنتين منهن وهى تحمد الله ثم فرض للثالثة فشكرته فقال إنما كنا نفرض لهن حيث كنت تولين الحمد أهله ، فمري هؤلاء الثلاث يواسين الرابعة أو كما قال .

وحاصل الأمر أن ذا الولاية إنما هو منتصب لتنفيذ أمر الله، وآمر العباد بطاعة الله ، وناهٍ لهم عن محارم الله ، ناصح لعباد الله بدعائهم إلى الله فهو يقصد أن يكون الدين كله لله، وأن تكون العزة لله وهو مع ذلك خائف من التقصير في حقوق الله، وأيضاً فإن المحبين لله غاية مقاصدهم من الخلق أن يحبوا الله ويطيعوه ويفردوه بالعبودية والإلهية فكيف يزاحمونه في شي من ذلك فهو لا يريد من الخلق جزاءً ولا شكوراً، وإنما يرجو ثواب عمله كما قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [1].

وقال النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]:«لاَ تُطْرُونِى كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى المسيح عيسى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ»[2]. وكان ينكر على

---

[1] – آل عمران: 79 ، 80 .

[2] – أخرجه: البخاري(3189) وأطرافه(2282)(3635)(3717)(6327)(6328)(6778) ومسلم(3201). والترمذي(1352) وأبو داود(3835) وابن ماجه(2541) ومالك(1295) وأحمد (154)(

من لا يتأدب معه في الخطاب بهذا الأدب، كما قال :« لا تقولوا ما شاءَ اللهُ وشاءَ محمدُ بل قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد » [1].

وقال لمن قال له «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ: أجعلتني والله عدلاً بل ما شاء الله وحده »[2] .

فمن هنا كان خلفاء الرسل من آمري العدل وقضاهم لا يدعون إلى تعظيم نفوسهم ألبته، بل إلى تعظيم الله وحده بالعبودية والإلهية، ومنهم من كان يريد الولاية إلا للاستعانة بها على الدعوة إلى الله وحده .

---

164)(331)(391) والدارمي(2784) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

1- صحيح: أخرجه بهذا اللفظ الدارمي في سننه (2699) وأحمد(23387) وابن ماجه (2118) وأخرجه أحمد(23313)(23395)(23429) وأبو داود(4980) والنسائي في الكبرى (10821) بلفظ(لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَان) =عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه . وأخرجه أحمد(20713) وابن بشران في الأمالي (209) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (874) وغيرهم عن الطفيل بن سخبرة رضي الله عنه أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّهُ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ الْيَهُودُ قَالَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللَّهِ فَقَالَتْ الْيَهُودُ وَأَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ثُمَّ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنْ النَّصَارَى فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ النَّصَارَى فَقَالَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ قَالُوا وَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا قَالَ عَفَّانُ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا صَلَّوْا خَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا قَالَ لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ .

2- صحيح :أخرجه البخاري في الأدب المفرد (806) وأحمد(1839)(1964)(2561) (3247) وابن ماجه (2117)والنسائي في الكبرى (10825) وابن المبارك في المسند (181) وأبو نعيم في الحلية (4/ 99) وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنه.

وكان بعض الصالحين يتولى القضاء ويقول: أنا أتولاه لأستعين به على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولهذا كانت الرسل عليهم السلام وأتباعهم يصبرون على الأذى في الدعوة إلى الله، ويتحملون في تنفيذ أوامر الله من الخلق غاية المشقة ، وهم صابرون بل راضون بذلك، فإن المحب ربما يلتذ بما يصيبه من الأذى في رضى محبوبه .

كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز[1] يقول لأبيه في خلافته إذا حرضه على تنفيذ الحق وإقامة العدل: يا أَبَةِ لوددت أنه غلت بي وبك القدور في الله عز وجل[2] .

وقال بعض الصالحين: وَدِدْت أَنَّ جسمي قُرِضَ بِالْمَقَارِيض وَأَنَّ هذا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ أَطَاعُوا اللَّهَ تعالى[3] .

فعرض قوله على بعض العارفين فقال: إن بذل النصيحة للخلق وإلا فلا أدرى ثم غشي عليه .

---

[1]- **عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي ،أمة أم ولد كان رجلاً صالحاً يعين أباه على رد المظالم ويحثه على ذلك ومات في حياة أبيه روى عنه زيد بن أسلم و حمد بن فضالة العبسي .انظر: تاريخ دمشق (37/ 38).**

[2]- **الخبر هذا في مصنف ابن أبي شيبة (35091) وتاريخ دمشق (37 / 46) والمعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي (1 / 573) وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (5/ 354) وفي الزهد لأحمد بن حنبل(1748)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (40) لأبي بكر الخلال.**

[3]- **أخرجه : أبو نعيم في " حلية الأولياء " 10/ 150 عن زهير بن نعيم .**

ومعنى هذا أن صاحب هذا القول قد يكون لحظ نصح الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله ، وعظمته وما يستحقه من الإجلال والإكرام والطاعة والمحبة ، فَوَّدَ أنَّ الخلق قاموا له بذلك وإن حصل له في نفسه غاية الضرر، وهذا مشهد خـــواص المحبين ، وبملاحظته غشي على هذا الرجل العارف بالله ، وقـــد وصـــف الله في كتابه المحبين له بأنهم يجاهدون في سبيله ولا يخافون لومة لائم[1]، وفى ذلك يقول بعضهم:

أَجِدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً ... حُبّاً لذكرك فَلْيَلُمْني اللُّومُ[2] .

القسم الثاني :

طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية، كالعلم والعمل والزهد، يطلب بهم الشرف عند الله والقرب منه والزلفى، ويطلب بهم ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم لديه .

قال الثوري: إنما فضل العلم لأنه يتقى به الله، وإلا كان كسائر الأشياء[3].

وإذا طلب بشيء من هذا عرض الدنيا الفاني؛ فهو أيضاً نوعان: أحدهما: يطلب به المال وطلبه بالأسباب المحرمة.

1– في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة :54.

2– من شعر أبي الشيص الخزاعي كما في البداية والنهاية لابن كثير(10/ 238).

3 – حلية الأولياء(6/ 362).

وفى هذا جاء الحديث عن النبي « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ »[1] .

يعنى ريحها، خرجه الإمام احمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبى هريرة ، وسبب هذا والله أعلم في الدنيا جنة وهى معرفه الله ومحبته والأمر به والشوق إلى لقائه وخشيته وطاعته ، والعلم النافع يدل على ذلك ، فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة في الدنيا دخل الجنة في الآخرة ، ومن لم يشم رائحتها لم يرح رائحة الجنة في الآخرة، ولهذا كان أشد الناس عذاب في الآخرة عالم لم ينفعه علمه ، وهو من أشد الناس حسره في الآخرة ، حيث كان معه آلة يتوصل بها إلى أعلى الدرجات وارفع المقامات فلم يستعملها إلا في التوصل إلى أخس الأمور وأدناها وأحقرها ، كمن كانت معه جواهر نفيسة فباعها ببعر أو بشيء مستقذر لا ينتفع به، بل حال من يطلب الدنيا بعلمه أقبح وأقبح ،وكذلك من يطلبها بإظهار الزهد فان ذلك خداع قبيح جداً .

1- إسناده حسن : أخرجه أحمد (8438) أبو داود(3664) وابن ماجه (252) وابن حبان في صحيحه (78) وابن أبي شيبة في المصنف (26127) وأبو يعلى في مسنده (6373) والحاكم في المستدرك (289) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه فليح بن سليمان الخزاعي ،قال فيه يحيى بن معين :فليح بن سليمان ليس بقوي ولا يحتج بحديثه.وقال أبو حاتم الرازي ليس بالقوي ، ومثله قاله النسائي. وقال ابن حجر: "احتج به البخاري، وأصحاب السنن، وروى له مسلم حديثاً واحداً..". هدي الساري ص 435 وراجع (ميزان) الذهبي 3 / 365.

وكان أبو سليمان الداراني[1] يعيب من لبس عباءة وفى قلبه شهوه من شهوات الدنيا تساوى أكثر من قيمه العباءة، يشير إلى أن إظهار الزهد في الدنيا باللباس الذي إنما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق بها بحيث لا يتعلق قلبه منها بأكثر من قيمه ما لبس في الظاهر حتى يستوي ظاهره وباطنه في الفراغ من الدنيا ، وما أحسن قول بعض العارفين وقد سئل عن الصوفي فقال :الصوفي من لبس الصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى وأذاق الهوى طعم الجفا وكانت الدنيا منه خلف القفا[2] .

النوع الثاني:

من يطلب العلم والعمل والزهد للرياسة على الخلق، والتعاظم عليهم، وأن ينقاض الخلق ويخضعوا له، ويصرفوا وجوههم إليه ، وأن يظهر للناس زيادة علم على العلماء؛ ليعلموا فضله عليهم ،ونحو ذلك ، فهذا وعيده النار لأن قصدَه التكبُرُ

---

[1]- أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الزاهد المشهور ،وهذه النسبة إلى داريا وهي قرية بغوطة دمشق، والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب، والياء في داريا مشددة. ولد في حدود الأربعين ومائة. وروى عن: سفيان الثوري، وأبي الأشهب العطاردي، وعبد الواحد بن زيد البصري، وعلقمة بن سويد، وصالح بن عبد الجليل. روى عنه: تلميذه أحمد بن أبي الحواري، وهاشم بن خالد، وحميد بن هشام العنسي، وعبد الرحيم بن صالح الداراني، وإسحاق بن عبد المؤمن، وعبد العزيز بن عمير، وإبراهيم بن أيوب الحوراني. توفي أبو سليمان سنة خمس عشرة ومئتين. وقال أحمد بن أبي الحواري: مات سنة خمس ومئتين ا هـ سير أعلام النبلاء(**10/ 182ــ 186**).

[2]- من كلام الشبلي الصوفي ، وانظر : نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري ص **256**

على الخلقِ [فهذا التكبر][1] في نفسه محرم ، فإذا استعمل فيه آلة الآخرة كان أقبح وأفحش من أن يستعمل فيه آلات الدنيا؛ من المال والسلطان .

وفى السنن عن النبي[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] قال: « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ[2] ويُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ و يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ »[3] خرجه الترمذي من حديث كعب بن مالك ، وخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر وحذيفة وعنده « فهو في النار»[4] . وخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث جابر عن النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] قال: « لا تعلموا

---

[1] – ليست بالأصل ، وهي بهامش الصفحة على يمين السطر.

[2] – قَوْله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم « لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاء » :أَيْ يُجَادِل بِهِ ضِعَاف الْعُقُول.

[3] – صحيح لغيره :أخرجه الترمذي (2654) والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع رقم (24) وابن أبي الدنيا في الصمت(141) ولفظ الترمذي « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ »وعلى هذا فاللفظ فيه تقديم وتأخير في منقول الحافظ ابن رجب رحمه الله ،وإسناده ضعيف فيه إسحق بن يحي بن طلحة قال الترمذي: وَإِسْحَقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ لَيْسَ بِذَاكَ الْقَوِيِّ عِنْدَهُمْ تُكُلِّمَ فِيهِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ ، وقال يحي بن معين ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال أحمد والنسائي متروك .

[4]– صحيح لغيره ،أخرجه ابن ماجه (253) عن ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ » وفي إسناده حَمَّادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن وهو ضعيف عن أَبِي كَرِبٍ الْأَزْدِيّ وهو مجهول.

أما حديث حذيفة أخرجه ابن ماجة (259) قال : حدَّثنا أحمد بن عاصم العَبَّادَاني ، قال : حدَّثنا بَشِير بن مَيْمُون ، قال : سَمِعْتُ أَشْعَث بن سَوَّار ، عن ابن سِيرِين عن حذيفة فذكره.وهذا إسناد ضعيف جداً، وآفته بَشِير بن مَيْمُون فهو منكر الحديث، وأشعث ضعفه أبو زرعه والنسائي وابن معين

العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعـــــل ذلك فالنار النار »[1] .

وخرجه ابن عدى من حديث أبي هريرة عن النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّم] بنحوه، وزاد فيه :« ولكن تعلموه لوجه الله والدار الآخرة» [2].

وعن ابن مسعود قال: « لاَ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ ، أو لِتُجَادِلُوا بِـــهِ الْعُلَمَاءَ ، أو تَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ ، وَابْتَغُوا بِقَوْلِكُمْ وفعلكم مَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَبْقَى ،ويذهب مَا سِوَاهُ.»[3] ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] « إن أول خلق الله تستعر به النار يوم القيامة ثلاثة منهم العالم الذي قرأ القران ليقال قارئ وتعلم العلم ليقال عالم وانه يقال له قـــد قيل ذلك وأمر به فيستحب على وجهه حتى ألقي في النار وذكر مثل ذلـــك في المتصدق ليقال انه جواد وفى المجاهد ليقال إنه شجاع »[4].

وعن على رضي الله عنه قال : « يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ ، وَوَافَقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ،

1– **إسناده صحيح: أخرجه ابن ماجه (254) ابن حبان في صحيحه (90) ، والحاكم وصححه 1 / 86، وأقره الذهبي. والآجري في أخلاق العلماء(58) وابن عساكر في تاريخ دمشق(52/ 302).**

2– **أخرجه : ابن عدي والخطيب البغدادي في الفقيه رقم (805) وإسناده تالف، ففيه علي بن الحسين المكتب قال عنه الذهبي في تلخيص الموضوعات رقم (926): كذاب**

3– **أخرجه : الدارمي في السنن (255) وفي إسناده محمد بن عون وهو متروك .**

4– **أخرجه : مسلم (1905) وأحمد(8260) والنسائي في الكبرى (8083) وأبو عوانـــة في المســـتخرج (6018).**

يُخَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ ، وَتُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ ، وَيَجْلِسُونَ حَلَقًا يُبَـــاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعَهُ ، أُولَئِكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى[1]».

وقال الحسن : لا يكن حظ أحدكم من العلم أن يقول له الناس عالم[2].

وفى بعض الآثار : أن عيسى عليه السلام قال : كيف يكون من أهل العلم مـــن يطلب العلم ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به[3] .

وقال بعض السلف: بلغنا أن الذي يطلب الأحاديث ليحدث بها لا يجد رائحـــة الجنة[4] ، يعنى ليس له غرض في طلبها إلا ليحدث بها دون العمل بها ذم.

1- إسناده باطل : أخرجه الدارمي (382)، والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل رقم (9) وفي الجـــامع لأخلاق الراوي(31)، وفيه بشر بن سلم قال عنه أبو حاتم منكر الحديث ، وثوير بن أبي فاختة كـــان سـفيان الثوري يقول عنه: كان ثوير من أركان الكذب ،وضعفه ابن معين وأبو حاتم.

2- لم أجده.

3- أخلاق العلماء للآجري رقم (71).

4- هو قول عائذ الله أبي إدريس رحمه الله ،أخرجه بإسناده: ابن أبي شيبة في المصنف (26125 ترقيم الحـوت) والخرائطي في اعتلال القلوب برقم (499) والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل (125) وابن المبارك في الزهد(45).

ذم الفتيا

ومن هذا الباب كره السلف الصالح الجرأة على الفتيا، والحرص عليها والمسارعة والإكثار منها ، وروى ابن لهيعة عن عبيد الله ابن أبي جعفر مرسلاً عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال:« أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ »[1].

وقال علقمة : كانوا يقولون أجرؤهم على الفتيا أقلهم علما[2].

وعن البراء[3] قال : « أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة ما منهم من أحـــــد إلا ود أن

1- ضعيف: أخرجه الدارمي (157) قال أخبرنا إبراهيم بن موسى ثنا بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عـــن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد الله هذا من أتباع التابعين ، مات سنة 136 ، فبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم واسطتان أو أكثر .

2- انظر: جامع بيان العلم وفضله (969) والزهد لابن المبارك (413) من قول أيوب السختياني ،وفي ســـير أعلام النبلاء (12/ 66) عن سحنون رحمه الله. وفي جامع بيان العلم وفضله (970) عن سفيان بن عيينة رحمه الله.

3- الذي ورد من قول البراء بن عازب رضي الله عنه:لقد رأيت ثلاثمائة من أصحاب بدر ما فيهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتيا. انظر:الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (1071ـــ 1702) وصفة الفتـــوى ص 7 ط المكتب الإسلامي.

أما ما ذكره الحافظ ابن رجب فهو قول عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله.

أخاه كفاه »[1] ، وفى رواية « فيردها هذا إلى هذا ، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول»[2].

وعن ابْنُ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْه]: إنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ لَمَجْنُونٌ[3] .

وسئل عمر بن عبد العزيز عن مسألة فقال : ما أنا على الفتيا بجريء . وكتب إلى بعض عماله : إني والله ما أنا بحريص على الفتيا ما وجدت منه [4].

---

1 – إسناده صحيح :أخرجه ابن المبارك في الزهد (رقم 58) ،والدارمي في سننه (135) وأبو خيثمة في العلم (رقم 21) وابن عساكر في تاريخ دمشق (36 /86) ، وابن سعد في الطبقات (6/ 110) ، والآجري في أخلاق العلماء (147) ، وابن حبان في الثقات(9/ 215) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (رقم 2199ـــ 2202) .

2– أخرج هذه الزيادة الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (632).

3 – أخرجه أبو خيثمة زهير بن حرب في العلم(10) وعنه ابن الجعد في مسنده(290) والدارمي في ســـننه(171) والطبراني في الكبير(8923) كل بإسناده عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي عن عبـــد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإسناده صحيح لو أَمِنَا من تدليس الأعمش .

4– جامع بيان العلم وفضله(2/ 60) وإعلام الموقعين (1/ 65) بلفظ قريب .

وقال ابن عيينة[1]: ليس هذا الأمر لمن ودّ أن الناس احتاجوا إليه إنما هذا الأمر لمن ودّ أنه وجد من يكفيه[2].

وعنه أنه قال: أعلم الناس بالفتوى أسكتهم وأجهلهم بها أنطقهم[3].

وقال سفيان الثوري[4]: أدركنا الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل و الفتيا ، حتى لا يجدوا بداً من أن يفتوا وإذا أُعْفُوا منها كان أحبَ إليهم[5] .

وقال الإمام أحمد : « من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لأمر عظيم إلا أن تجيء الضرورة » قيل: فأيما أفضل الكلام أم السكوت قال: الإمساك أحب إلى، قيـــل

1– سفيان بن عيينة أبو محمد الكوفي، أحد أئمة الاسلام، سكن مكة. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وقال إبن مهدي: كان سفيان بن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز. وقال أحمد: ما رأيت أحدا كان أعلم بالسنن من سفيان بن عيينة. توفي بمكة سنة 198هـ .راجع: تاريخ أسماء الثقات لعمر بن شـــاهين ص 9.

2 – لم أجد له أصلاً.

3 – أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (1074) .

4– سفيان بن سعيد بن مسروق بن حمزة بن حبيب بن موهبة بن نصر بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد منـــاة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ،أبو عبد الله الثوري يروى عن عبد الله بن دينار وعمرو بن دينـــــار ، روى عنه شعبة وابن المبارك وخلق ، وكان سفيان من سادات أهل زمانة فقها وورعا وحفظـــا وإتقانـــا شمـــائله في الصلاح والورع أشهر من أن يحتاج إلى الاغراق في ذكرها كان مولده سنة خمس وتسعين في إمارة سليمان بن عبد الملك فلما قعد بنو العباس راوده المنصور على أن يلي الحكم فأبى وخرج من الكوفة هاربا للنصف من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائة ثم لم يرجع إليها حتى مات وكان موته بالبصرة في دار عبد الرحمن بن مهدى في شعبان سنة إحدى وستين ومائة وهو بن ست وستين سنة .الثقات لابن حبان(6 / 401 ــ 402) برقـــم (8297).

5– الفقيه والمتفقه(641).

له: فإذا كانت الضرورة ؟ فجعل يقول : « الضرورة الضـــرورة »[1] ، وقـــال الإمساك أسلم ، وليعلم المفتى انه يوقع عن الله أمره ونهيه وانه مسئول عن ذلك.

قال الربيع ابن خثيم[2] :أيها المُفتُون انظروا كيف تفتون ؟!![3]

1– الفقيه والمتفقه(**642**).

2– الربيع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة بن عائذ بن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي ثقة عابد مخضرم من الثانية قال له بن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . انظر تهذيب التهذيب برقم(**1888**).

3– الفقيه والمتفقه (**563**) وأحاديث في ذم الكلام وأهله (**828**) لأبي الفضل المقرئ.

وقال مالك بن دينار[1] لقتادة[2]: لما جلس للفتيا تدرى في أي علم وقعت بين الله وبين عباده فقلت هذا يصلح وهذا لا يصلح؟! [3].

1- مالك بن دينار أبو يحيى البصري مولى بنى ناجية ابن سامة بن لؤى بن غالب القرشى سمع انسا والحسن روى عنه جعفر بن سليمان، مات مالك بن دينارسنة ثلاث وعشرين ومائة، وقال حسان الواسطي عن السرى بن يحيى قال مات مالك بن دينار سنة سبع وعشرين ومائة.ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (7/ 309) برقم (**1320**).

2 - قتادة ابن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه ، مولده في سنة ستين . وروى عن عبد الله بن سرجس ، وأنس بن مالك ، وأبي الطفيل الكناني ، وسعيد بن المسيب ، وأبي العالية رفيع الرياحي ، وصفوان بن محرز وأبي عثمان النهدي وخلق كثير ،وروى عنه أئمة الإسلام أيوب السختياني ، وابن أبي عروبة ، ومعمر بن راشد ، والأوزاعي ، ومسعر بن كدام ، وعمرو بن الحارث المصري ، وشعبة بن الحجاج ، وجرير بن حازم ، وشيبان النحوي ، وهمام بن يحيى ، وحماد بن سلمة ، وأبان العطار ، وسعيد بن بشير ، وسلام بن أبي مطيع ، وشهاب بن خراش ، وحسام بن مصك ، وخليد بن دعلج ، وسعيد بن زربي ، والصعق بن حزن ، وعفير بن معدان ، وموسى بن خلف العمي ، ويزيد بن إبراهيم التستري ، وأبو عوانة الوضاح ، وأمم سواهم . وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع ، فإنه مدلس معروف بذلك ، توفي قتادة سنة ثماني عشرة ومائة .راجع السير للذهبي (**5/ 269**).

3- في الأصل المخطوط عمرو بن دينار والصواب مالك بن دينار وانظر: الفقيه والمتفقه (**1085**) وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر رقم (**11131**).

وعن ابن المنكدر[1] قال :إن العالم داخل بين الله وبين عباده خلقه فلينظر كيف يدخل[2] .

وكان ابن سيرين إذا سئل عن شيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان [3].

وكان النخعي[4] يُسأَل فتظهر عليه الكراهة ويقول : ما وجدت أحداً تسأله غيري[5]؟!! .

وقال : لقد تكلمت ولو وجدت بداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء[6] .

1- محمد المنكدر ، أبو عبد الله ويقال أبو بكر التيمى القرشي المدني كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ أحد حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم روى عن جابر وابن الزبير وغيرهم، وروى عنه مالك والثوري وشعبة والناس مات في ولاية مروان بن محمد سنة ثلاثين ومائة وقد نيف على السبعين . ترجمته في الثقات لابن حبان (5 /350) برقم (5163).

2- الفقيه والمتفقه(1084) والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص 168 وسنن الدارمي (137) بإسناد صحيح ، وحلية الأولياء (3 /153)،وابن الجعد في المسند (1373).

3- الفقيه والمتفقه(1081).

4- أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي الفقيه. ثقة يرسل. (تقريب) (1 /46).

5- الفقيه والمتفقه(635).

6- حلية الأولياء(4 /223).

وعن محمد بن واسع[1] قال: أول من يدعى إلى الحساب الفقهاء[2] .

وعن مالك : أنه كان إذا سئل عن مسالة كأنه واقف بين الجنة والنار[3].

وقال بعض العلماء لبعض المفتين : إذا سئلت عن مسألة فلا يكن همك تخليص السائل ولكن تخليص نفسك أولاً[4] .

1- محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس الأزدي أبو بكر البصري الزاهد أحد الأئمة العباد الأعلام روى عن أنس بن مالك ومطرف بن الشخير وعبيد بن عمير المكي وعبد الله بن الصامت وأبي صالح الحنفي وأبي صالح السمان والحسن وعنه معمر والحمادان وهمام وابن سيرين وغيرهم. وهو قليل الرواية.

حدث عنه: هشام بن حسان، وأزهر بن سنان، وإسماعيل بن مسلم العبدي، وسفيان الثوري، ومعمر، وحماد بن سلمة، وسلام بن أبي مطيع، وصالح المري، وحماد بن زيد، وجعفر بن سليمان الضبعي، ونوح بن قيس، وسلام القارئ، ومحمد بن الفضل بن عطية.

قال العجلي: ثقة صالح، قال الدارقطني: هو ثقة لكنه بلي برواة ضعفاء،وقال الأصمعي: لما صاف قتيبة الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع فقيل: هو ذاك في الميمنة جانح على قوسه يبصبص بإصبعه إلى السماء، فقال: تلك الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهر وشاب طرير، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة. سيرأعلام النبلاء (6 / 119).

2 - الفقيه والمتفقه(1089).

3- الفقيه والمتفقه (1082).

4- أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه(1091 ــ 1092) بإسناده عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : قال لي ابن خلدة : « إني أرى الناس قد أحاطوا بك ، فإذا سألك الرجل عن مسألة ، فلا يكن همتك أن تخلصه ، ولكن لتكن همتك أن تخلص نفسك ».

وقال آخر: إذا سئلت عن شيء فتفكر فإذا وجدت لنفسك مخرجاً فتكلـــم وإلا فاسكت[1].

وكلام السلف رحمهم الله في هذا المعنى كثير جداً، ومن هذا الباب أيضاً كراهـــةُ الدخولِ على الملوك والدنو منهم ، وهو العلم الذي يدخل منه علماء الدنيا لنيل الشرف والرئاسات فيها.

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس رضـــي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا[2] وَمَـــنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ[3] وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتُتِنَ » [4] .

---

1 -أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه(1094) بإسناده عن مالك قال: كنت أسأل وأنــا حــدث الســن ، فمررت بمجلس الأنصار فيه عمر بن خلدة الأنصاري ، فقال : « تعال يا مالك : إذا سئلت عن شيء فتفكـــر فيه ، فإن وجدت لنفسك مخرجا فتكلم ، وإلا فاسكت ».

2- الجفاء : الغلظة وشدة الطبع.

3 - غفل : غفل عن الطاعة والعبادة ولزوم الجماعة.

4- إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (3362) وأبو داود(2859) والترمذي(2256) والنســائي في الكــبرى (4821) وابن أبي شيبة في المصنف(32957) وغيرهم كل بإسناده عن الثوري عن أبي موسى اليماني عن وهب بن منبه عن ابن عباس به ، وأبو موسى مجهول ،قال الذهبي في ميزان الإعتدال(4/ 578) رقم (10653): شيخ يماني يجهل، وما روى عنه غير الثوري، ولعله إسرائيل ابن موسى، وإلا فهو مجهول.قال ابــن حجـــر في التقريب(2 /477): أبو موسي عن وهب بن منبه مجهول من السادسة ، ووهم من قال إنه إسرائيل بن موسى.

وخرج أحمد وأبو داود ونحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي وفى حديثه « وَمَا ازْدَادَ عَبْدٌ مِنْ السُّلْطَانِ دُنُوًّا إِلَّا ازْدَادَ مِنْ اللَّهِ بُعْدًا » [1].

وخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] قال :« إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَقُولُونَ نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنْ الْقَتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا الخطايا »[2] .

وخرجه الطبراني ولفظه « إن أناساً من أمتي سيقرأون القرآن ويتعمقون في الدين يأتيهم الشيطان فيقول لو آتيتم الملوك فأصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم ، إلا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك ، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا».

وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] قال:« تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ قَالُوا :وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قَالَ الْقُرَّاءُ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ »[3].

---

[1]– إسناده مضطرب :أخرجه أبو داود(2860) وإسحاق بن راهويه في مسند(375) بإسناده عَنْ الْحَسَنِ بْنُ الْحَكَمِ النَّخَعِيّ عن عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ الْأَنْصَارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وأخرجه أحمد (8823) والبيهقي في شعب الإيمان(9403) وفي السنن الكبرى(10/ 101) بإسناده عن الْحَسَن بْنُ الْحَكَمِ النَّخَعِيّ عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] – ضعيف :أخرجه ابن ماجه (255) والطبراني في مسند الشاميين(2556) وآفته يحى بن عبد الرحمن أبو شيبة مجهول ولم نجد له متابعاً ، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (1250).

[3] – ضعيف :أخرجه الترمذي (2383) وابن ماجة (256) وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي.

وخرج ابن ماجه نحوه وزاد فيه « وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يراءون الأمراء الجورة[1] ».

ويروى من حديث على رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

ومن أعظم ما يخشى على من دخل على الملوك أن يصدقهم بكذبهم ، ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت عن الإنكار عليهم، فإن من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسة وهو حريص عليهما لا يقدم على الإنكار عليهم ، بل ربما حسن لهم بعض أفعالهم القبيحة؛ تقرباً إليهم ليحسن موقعه عندهم ، ويساعدوه على غرضه.

وقد خرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة عن النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] قال: « سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ »[2] وخرج الإمام أحمد معنى الحديث من حديث حذيفة وابن عمر وخباب بن الأرت وأبي سعيد الخدري والنعمان بن بشير رضي الله عنهم، وقد كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك لمن أراد أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أيضاً . وممن نهى عن ذلك عمر بن عبد العزيز وابن المبارك والثوري وغيرهم من الأئمة رضي الله

[1] – الجورة أي الجائرين الظالمين.

[2] – صحيح :أخرجه أحمد(**18151**) والترمذي(**2259**) والنسائي (**7830**) والطبراني في الكبير(**19/ 135**)(**296**) وابن حبان في صحيحه (**1/ 512**)(**279**) .

عنهم وقال ابن المبارك: ليس الآمر الناهي عندنا من دخل على الملوك فـــأمرهم ونهاهم إنما الآمر الناهي من اعتزلهم[1] أ هـــ .

وسبب هذا ما يخشى من فته الدخول عليهم فإن النفس قد تخيل للإنسان إذا كان بعيداً عنهم إنه يأمرهم وينهاهم ويغلظ عليهم فإذا شاهدهم فربما مالت النفـــس إليهم ، لأن محبة الشرف كامنة في النفس ، فحببت له ذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما مال إليهم وأحبهم ولا سيما أن لاطفوه وأكرموه وقبل ذلك منهم ، وقـــد جرى ذلك لعبد الله ابن طاووس فوبخه طاووس على فعله ذلك ، وكتب سفيان الثوري إلى عباد بن عباد[2] : إياك والأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء ، وإياك أن تخدع ويقال لك تشفع وتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمـــة ، فإن ذلك خديعة إبليس وإنما اتخذ فجار القراء سلماً[3] ، وما كفيت من المســألة والفتيا ، فاغتنم ذلك ولا تنافسهم فيه ،وإياك أن تكون كمن يحـــب أن يعمـــل بقوله أو ينشر قوله أو يسمع من قوله ، وإياك وحب الرياسة ،فإن الرجل تكون الرياسة له أحب إليه من الذهب والفضة ، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير

---

[1]- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1/ 280) وفي تاريخ دمشق (48/ 443) مثله منسوباً للفضيل بن عياض رحمه الله.

[2]- عباد بن عباد المهلبي وهو ابن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابى سفرة أبو معاوية روى عن ابى جمرة وعمرو بن مالك والزبير بن الخريت وعبيد الله بن عمر وهشام بن عروة روى عنه مسدد وابراهيم بن زياد ســبلان وابو الربيع الزهراني ويحيى بن ايوب الزاهد واحمد بن حنبل ، قال عنه أحمد : لا بأس به ، ووثقه ابـــن معين ، وقال أبو حاتم الرازي : صدوق لا بأس به. الجرح والتعديل (6/ 82).

[3]- إلى هنا : ورد في تفسير سفيان الثوري ص 18ط دار الكتب العلمية بيروت.

من العلماء بالسماسرة ، فتفقد نفسك واعمل بنية واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهى الرجل أن يموت والسلام[1] .

ومن هذا الباب أيضاً إن يشتهر الإنسان بالعلم والزهد والدين أو بإظهار الأعمال والأقوال والكرامات حتى يزار وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبل يده وهو محيب إلى ذلك ويقيم عليه أو يفرح به أو يسعى في أسبابه ومن هنا كان السلف الصـــــالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة ، منهم أيوب والنخعي وسفيان وأحمد وغيرهم من العلماء الربانيين ، وكذلك فضيل وداود الطائي وغيرهم من الزهـــاد والعـــارفين وكانوا يذمون أنفسهم غاية الذم ويسترون أعمالهم غاية الستر .

ودخل رجل على داود الطائي[2] فسأله ما جاء به ؟ فقال: جئت أزورك فقال : أما أنت فقد أصبت خيراً حين زرت في الله ، ولكن أنا انظر ماذا لقيت إذا قيـــل لي غداً من أنت حتى تزار؟ ، مِن الزهاد أنت ؟!! لا والله ، مِن العبّاد أنت ؟!! لا والله ، من الصالحين أنت ؟!! لا والله ، وعددّ خصال الخير على هذا الـــوجه ثم يوبخ نفسه فيقول: يا داود كنت في الشبيبة فاسقًا فلما شبت فصـــرت مرائيًـــا والمرائي شر من الفاسق .

---

[1] – حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (6/ 377)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1/ 66).

[2] – داود بن نصير الطائي أبو سليمان الكوفي الفقيه الزاهد روى عن إسماعيل بن أبي خالد وحبيب بن أبي عمرة وحميد الطويل وسعد بن سعيد الأنصاري وسليمان الأعمش وخلق ، و روى عنه إسحاق بن منصور الســـلولي وإسماعيل بن علية وافلح بن محمد بن زرعة السلمي البخاري وحماد بن أبي حنيفة وزافر بن سليمان وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب وصالح بن موسى وغيرهم كثير وكان داود ممن شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه وغيره من العلوم ثم اختار بعد ذلك العزلة وآثر الانفراد والخلوة ولزم العبادة واجتهد فيها إلى آخر عمره وقدم بغداد في أيام المهدي ثم عاد إلى الكوفة وبها كانت وفاته .تاريخ بغداد(8/ 347) برقم (4455).

وكان محمد بن واسع يقول: لو أن للذنوب رائحة ما استطاع احد أن يجالسنى[1]

.

وكان إبراهيم النخعي[2] إذا دخل عليه وهو يقرأ في المصحف غطاه .

وكان أويس وغيره من الزهاد إذا عرفوا في مكان ارتحلوا منه . وكان كثير من السلف يكره أن يطلب منه الدعاء، ويقول يسأله: أمني أنا ؟!! .

وممن روى عنه ذلك عمر بن الخطاب، وحذيفة ابن اليمان رضـــي الله عنهمـــا، وكذلك مالك ابن دينار.

وكان النخعي يكره أن يسال الدعاء.

وكتب رجل إلى أحمد رحمه الله يسأله الدعاء فقال أحمد :إذا دعونا لهذا فمـــــن يدعو لنا[3] .

---

[1]- سير أعلام النبلاء (6/ 120) .

[2]- تقدمت الترجمة له.

[3]- أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (5 / 299) أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمد بن المجلي أنا أبو بكـــر الخطيب حدثني الحسن بن أبي طالب لفظا نا محمد بن العباس بن حيوية نا أبو الحسين العباس بن العبـــاس بـــن المغيرة نا عباس الدوري نا علي بن أبي فزارة حدثتني أمي وأفجلت وأقعدت من رجليها دهرا فقالت لي يوما يا بني لو أتيت هذا الرجل أحمد بن حنبل فسألته أن يدعو الله لي قال فعبرت إلى أحمد بن حنبل فدققت عليه الباب وكان في الدهليز فقال من هذا قلت له يا أبا عبد الله رجل من إخوانك قال وما حاجتك قلت إن أمي مريضـــة قد أقعدت من رجليها وهي تسألك أن تدعو الله لها قال فجعل يقول يا هذا فمن يدعو لنا نحن يا هذا من يدعو لنا نحن فقال ذلك مرارا فكأني استحييت فمضيت وقلت سلام عليكم فخرجت عجوز من مترله فقالت إني قد رأيته يحرك شفتيه بشئ وأرجو أني يكون يدعو الله لك قال فرجعت إلى أمي فدققت الباب فقالت مـــن هـــذا فقلت أنا علي فقامت إلي ففتحت الباب فقلت لا إله إلا الله إيش القصة فقالت لا أدري إلا أني قد قمت على

ووصف بعض الصالحين واجتهاده في العبادة لبعض الملوك وعزم على زيارته ، فبلغه ذلك فجلس على قارعه الطريق يأكل ، فوافاه الملك وهو على تلك الحالة ، فسلم عليه فرد عليه السلام ، وجعل يأكل أكلاً كثيراً ، ولا يلتفت إلى الملك.

فقال الملك : ما في هذا خير، ورجع .

فقال الرجل: الحمد لله الذي رده عنى وهو لائم.

وها هنا نكتة دقيقه وهى أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس؛ يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه ، وهذا من دقائق أبواب الرياء ،وقد نبه عليه السلف .

فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير[1] : كفى بالنفس إطراءاً أن تذمها على الملأ كأنك تريد بذمها زينتها، وذلك عند الله سفه[2] .

وقد تبين بما ذكرنا أن حب المال والرياسة والحرص عليها يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه إلا ما شاء الله ، كما أخبر عليه السلام .

وأصل محبه المال والشرف من حب الدنيا وأصل حب الدنيا اتباع الهوى.

رجلي فتعجبت من ذلك وحمدت الله عز وجل وذلك مسافة الطريق .

1 – **مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى العامري، أبو عبد الله: زاهد من كبار التابعين. له كلمات في الحكمة مأثورة، وأخبار.ثقة في ما رواه من الحديث.ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ثم كانت إقامته ووفاته في البصرة ، في إمارة الحجاج بعد الطاعون الذي كان سنة سبع وثمانين .الأعلام للزركلي(7/ 250) والإصابة في تمييز الصحابة (6/ 261).**

2 – **لم أجده.**

قال وهب بن منبه : من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ، ومن الرغبة فيها حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم.

وهذا كلام حسن فإنه إنما يحمل على حب المال والشرف الرغبة في الدنيا من اتباع الهوى، لأن الهوى داع إلى الرغبة في الدنيا ،وحب المال والشرف فيها والتقوى تمنع من اتباع الهوى ،وتردع عن حب الدنيا .

قال تعالى :﴿ فأما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماؤى ﴾[1] .

وقد وصف الله أهل النار بالمال والسلطان في موضع من كتابه، كقوله تعالى :﴿ وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوتى كتابيه و لم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه﴾[2] .

وأما النفس تحب الرفعة والعلو على أبناء جنسها ، ومن هذا نشأ الكبر والحسد ، ولكن العاقل ينافس في العلو الدائم الباقي الذي فيه رضوان الله وقربه وجواره ، ويرغب عن العلو الفاني الزائل الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وسفولته وبعده عن الله وطرده عنه، وهذا العلو الثاني هو الذي يذم وهو العلو والتكبر في الأرض بغير الحق ، وأما العلو الأول والحرص عليه فهو محمود.

---

[1] – النازعات : **37 ــ 41**.

[2] – الحاقة : **25 ــ 29**.

قال تعالى : ﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾[1].

وقال الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة [2].

وقال وهيب ابن الورد[3] : إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل[4].

قال محمد بن يوسف الأصبهاني العابد[5] :لو أن رجلاً سمع برجل أطوع لله منه أو عرفه كان ينبغي له أن يحزنه ذلك[6] .

وقال غيره : لو أن رجلاً سمع برجل أو عرف رجلاً أطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب .

1- المطففين:26.

2- أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد(535) وفي ذم الدنيا(465).

3 - وهيب ابن الورد ، العابد الرباني ، أبو أمية ، ويقال : أبو عثمان المكي ، مولى بني مخزوم . ويقال : اسمه عبد الوهاب . له عن حميد الأعرج ، وعمر بن محمد بن المنكدر .

وعنه : بشر بن منصور السلمي ، وابن المبارك ، وعبد الرزاق ، وإدريس بن محمد الروذي ، وآخرون .

قال ابن إدريس : ما رأيت أعبد منه . وقال ابن المبارك : قيل لوهيب : يجد طعم العبادة من يعصي ؟ قال : ولا من يهم بالمعصية . وعن الثوري أنه قال : قوموا إلى الطبيب – يعني وهيبا – وقيل : إنه حلف أن لا يضحك حتى تعلمه الملائكة بمترلته إذا احتضر .

قال ابن معين : ثقة . وقال النسائي : ليس به بأس .

قيل : مات سنة ثلاث وخمسين ومائة . راجع السير للذهبي (7/ 199).

4- تاريخ الإسلام للذهبي (9/ 663).

5- محمد بن يوسف الأصبهاني من عباد أهل البصرة وقرائها سكن البصرة يروى الرقائق ويروى عنه في الورع الحكايات الكثيرة روى عنه عبيد بن حناد الحلبي وأهل البصرة ما له كثير حديث يرجع إليه .راجع إن شـــئت الثقات لابن حبان برقم (15254).

6 - حلية الأولياء (8/ 233).

وقال رجل لمالك بن دينار رأيت في المنام منادياً: أيها الناس الرحيل الرحيل ، فما رأيت أحدا ترحل إلا محمد بن واسع . فصاح مالك وغشي عليه[6].

ففي درجات الآخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منازلها ، والحرص على ذلك بالسعي في أسبابه ، وأن لا يقنع الإنسان فيها بالدنو مع العلو، وأما العلو الفاني المنقطع الذي يعقب صاحبه حسره وندامة وذله وهوانًا وصغاراً فهو الذي يشرع الزهد فيه والإعراض عنه ، وللزهد فيه أسباب عديدة .

منها : نظر العبد إلى سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والإمارة ، لمن لا يؤتى حقها في الآخرة.

ومنها : نظر العبد إلى عقوبة الظالمين والمتكبرين، ومن ينازع الله رداء الكبر.

وفى السنن عن النبي[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] قَالَ: « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ[8]» وخرجه الترمذى وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وفى رواية لغيره « تطؤهم الناس بأقدامهم ».

---

[6] – تاريخ دمشق(56 / 153) وسير أعلام النبلاء (6/ 121) .

[8]– إسناده حسن :أخرجه الترمذي (2492) وأحمد(6677) والبخاري في الأدب المفرد(575) وابن أبي شيبة في المصنف(26582) والحميدي في مسنده(598) والزهد لابن المبارك(191) عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، والبيهقي في شعب الإيمان(8183) عن عيسى بن أبي عيسى الخياط ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا إسناد حسن.

وفى أخرى « تطؤهم الإنس والجن والدواب بأرجلها حتى يقضى الله بين عباده »[1] .

واستأذن رجل عمر رضي الله عنه في القصص على الناس فقال: إني أخـــاف أن تقص عليهم فتترفع عليهم في نفسك حتى يضعك الله تحت أرجلهم يوم القيامـــة يوم القيامة[2].

ومنها : نظر العبد في ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة في الآخرة ، فإنه مـــن تواضع لله رفعه.

ومنها : وليس هو في قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين به الزاهدين فيما يفنى من المال والشرف بما يعجله لهم في الـــدنيا مـــن شرف التقوى ، وهيبة الخلق في الظاهر، ومن حلاوة المعرفة والإيمان والطاعة في الباطن ، وهى الحياة الطيبة التي وعدها الله لمن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو

---

[1]- شاهد موضوع ، أورده ابن الجوزي في الموضوعات(3/ 246) من طريق ابن عدي حدثنا ابن أبي سويد ثنا شيبان ثنا الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر عن عمران بن سليمان عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم فذكره ،وقال ابن الجوزي : قال ابن عدى: مدار هذا الحـــديث علـــى الخصيب وراويه عنه الحسن.

قال المصنف قلت: أما الخصيب فقد كذبه شعبة ويحي القطان وابن معين وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقـــال الدار قطني: متروك. وقال ابن حبان: يروى عن الثقاة الأحاديث الموضوعات. وأما الحسن فقال أحمد بن حنبل: لا يكتب حديثه. وقال يحي: ليس بشيء.

وقال النسائي: متروك. وقال ابن حبان: حدث بالموضوعات عن الأثبات.

[2]- أخرجه الإمام أحمد في الزهد(651).

مؤمن ،وهذه الحياة الطيبة لم يذقها الملوك في الـــدنيا ، ولا أهـــل الرئاســـات ، والحرص على الشرف .

كما قال إبراهيم بن أدهم[1]: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجادلونـــا عليه بالسيوف [2].

ومن رزقه الله ذلك اشتغل من طلب الشرف الزائل والرياسة الفانيـــة قـــال الله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ [3].

وقال : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[4].

1– **إبراهيم بن أدهم ابن منصور بن يزيد بن جابر، القدوة الإمام العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي، الخراساني البلخي، نزيل الشام. مولده في حدود المائة.**

قال البخاري: قال لي قتيبة: إبراهيم بن أدهم تميمي يروي عن منصور وقال ابن معين: هو من بني عجل. قـــال النسائي: هو ثقة مأمون، أحد الزهاد. ووثقه الدارقطني والعجلي .

قال سفيان: كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة، لكان رجلا فاضلا. وقال بشـــر الحافي: ما أعرف عالما إلا وقد أكل بدينه، إلا وهيب بن الورد ، إبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وســـلم الخواص. وتوفي إبراهيم سنة اثنتين وستين ومئة . راجع سير الذهبي (7/387) والثقات للعجلـــي(رقـــم 19) والثقات لابن حبان(6563).

2 – **تاريخ دمشق (6/ 303).**

3 – **الأعراف :26.**

4– **فاطر :10.**

وفى بعض الآثار يقول الله : « أنا العزيز فمن أراد العز فليطع العزيز ومـــــن أراد الدنيا والآخرة وشرفها فعليه بالتقوى »[1].

1– ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي في تلخيص تلخيص كتاب الموضوعات ص 22: فيـــه داود بن عفان كذاب.

كان حجاج بن أرطاة[1] يقول : قتلني حب الشرف[2] .

فقال له سوَّار: لو أتقيت الله شرفت[3] .

وفي هذا يقول القائل[4] :

ألا إنما الدنيا هي العز والكرم ...   وحبك للدنيا هو الذل والسقم.

---

[1] – حجاج بن أرطاة أبو أرطاة النخعي كوفي جائز الحديث وكان له فقه ،كان مع أبي جعفر المنصور في وقت بناء مدينته ويقال إنه ممن تولى خططها ونصب قبلة جامعها، وكان على البصرة وكان على الشرط وكان فقيهاً وكان أحد مفتي أهل الكوفة وكان فيه تيه ،وولي قضاء البصرة وكان جائز الحديث إلا أنه صاحب إرسال وكان يرسل عن يحيى بن كثير ولم يسمع منه شيئا ويرسل عن مجاهد ولم يسمع منه شيئا ويرسل عن مكحول ولم يسمع منه شيئا ويرسل عن الزهري ولم يسمع منه شيئا فإنما يعيب الناس منه التدليس روى نحوا من ستمائة حديث ،وروى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحماد بن زيد وهشيم بن بشير وعبد الله بن المبارك ويزيد بن هارون وكان مدلسا يروي عمن لم يلقه ويقال إن سفيان ــ الثوري ــ أتاه يوما ليسمع منه فلما قام من عنده قال حجاج: يرى بني ثور أنا نحفله إنا لا نبالي جاءنا أو لم يجئنا ،وكان حجاج تياها وكان قد ولي الشرط ، ويقال عن حماد بن زيد قال قدم علينا حماد بن أبي سليمان وحجاج بن أرطاة فكان الزحام على حجاج أكثر منه على حماد ، وكان حجاج راوية عن عطاء بن أبي رباح سمع منه وروى عن حجاج أبو خالد الأحمر وأشعث بن أبي الشعثاء وهو أشعث بن سليم وهو من ثقات شيوخ الكوفيين وليس بكثير الحديث إلا أنه شيخ عال ،وكان يحيى بن معين سيء الرأي فيه ،وسُئل أحمد بن حنبل : يحتج بحديث حجاج بن أرطاة ؟ فقال : لا. وقال ابن حبان : تركه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وابن مهدي . ويحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل.

راجع المجروحون (1/ 220) .ومعرفة الثقات للعجلي برقم (264) وتاريخ بغداد (8/ 230) وضعفاء العقيلي (342).

[2]– أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(8 /231) والعقيلي في الضعفاء(1/ 282).

[3] – أخرجه أبو نعيم في الحلية (7 /302)

[4]– من شعر أبي العتاهية ، من بحر الطويل ،

أَلا إِنَّما التَقوى هُوَ العِزُّ وَالكَرَم   وَحُبُّكَ لِلدُنيا هُوَ الذُلُّ وَالعَدَم

وَلَيسَ عَلى عَبدٍ تَقِيٍّ نَقيصَةٌ   إِذا صَحَّحَ التَقوى وَإِن حاكَ أَو حَجَم

وليس على عبد تقي نقيصة .. إذا حقق التقوى وان حاك أو حجم.

قال صالح الناجي[1]: الطاعة إمرةٌ والمطيع لله أمير مؤمر على الأمر، ألا ترى هيبة الله في صدورهم ،إن قال قبلوا ، وان أمر أطاعوا.

1- صالح بن بشير المرى كنيته أبو بشر من أهل البصرة، روى عن ثبت والحسن وابن سيرين وابن جريج روى عنه العراقيون حمله المهدى إلى بغداد ليصلى بهم فسمع منه البغداديون مات سنة ست وسبعين ومائة [وقد قيل سنة اثنتين وسبعين ومائة] وكان من عباد أهل البصرة وقرائهم، وهو الذى يقال له صالح الناجى، وكان من أحزن أهل البصرة صوتا وأرقهم قراءة غلب عليه الخير والصلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، فكان يروى الشئ الذى سمعه من ثابت والحسن وهؤلاء على التوهم فيجعله عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر في روايته الموضوعات التى يرويها عن الأثبات واستحق الترك عند الاحتجاج وإن كان في الدين مائلا عن طريق الاعوجاج كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه.انظر: المجروحين لابن حبان(1/ 371) والأنساب للسمعاني(5/ 271).

قلت:ضعفه ابن معين والدارقطني وقال أحمد: هو صاحب قصص، ليس هو صاحب حديث، ولا يعرف الحديث.وقال الفلاس: منكر الحديث جدا.وقال النسائي: متروك.

قال صالح : يحق لمن يحسن خدمتك ومننت عليه بمحبتك أن تذلل الجبابرة حتى يهابوه لهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبك، وكل الخير من عندك لأوليائك .

وقال بعض السلف: « ومن أسعد بالطاعة من مطيع ؟ ألا وكل الخير في الطاعة . ألا وإن المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة »[1].

وقال ذو النون[2]:من أعز وأكرم ممن انقطع إلى من ملك الأشياء بيده[3] .

دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على حماد بن سلمة[4] فقعد بين يديه فقال له يا أبا سلمة: ما لي كلما نظرت إليك ارتعدت فرقاً منك، فقال: « إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللَّهِ هَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُكَثِّرَ بِهِ الْكُنُوزَ هَابَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » [5].

---

1 – هو أمية الشامي رحمه الله ، كما ورد في صفة الصفوة(4/ 222) والرقة والبكاء لابن أبي الدنيا(250)

2 – ذو النون بن إبراهيم أبو الفيض الإخميمي مولى لقريش، وكان أبوه نوبيا، وذو النون هذا أحد الزهاد والوعاظ المذكورين، قاله الدارقطني: روى عن مالك بن أنس أحاديث في اسنادها نظر؛ توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. انظر:لسان الميزان (2/ 437)

3– تاريخ دمشق(17/ 421).

4– حماد بن سلمة، أبو سلمة مولى لبني تميم، وهو ابن أخت حميد الطويل: كان عالماً عابداً محاسباً لنفسه لا يضيع لحظة في غير طاعة. قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً. وكان يبيع الثياب، فإذا ربح حبة أو حبتين نهض. وكان مع إمامته في الحديث ، إماما كبيرا في العربية ، فقيها فصيحا ، رأسا في السنة ، صاحب تصانيف . قال أبو سلمة التبوذكي : مات حماد بن سلمة ، وقد أتى عليه ست وسبعون سنة . قلت : فعلى هذا يكون مولده في حياة أنس بن مالك . وقال أبو الحسن المدائني : مات حماد بن سلمة يوم الثلاثاء ، في ذي الحجة ، سنة سبع وستين ومائة. راجع السير للذهبي(7/ 445)

ومن هذا قول بعضهم : على قدر هيبتك لله يهابك الخلق، وعلى قدر محبتك لله يحبك الخلق ، وعلى قدر اشتغالك لله تشغل الخلق باشتغالك.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً يمشي ووراءه قـــومٌ مـــن أكـــابر المهاجرين ، فالتفت فرآهم فخروا على ركبهم هيبة له، فبكى عمر وقال: اللهم إنك تعلم أني أخوف لك منهم لي[1].

وكان العمري الزاهد[2] قد خرج إلى الكوفة إلى الرشيد ليعظه وينهـــاه فوقـــع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عدوٌ مائة ألف نفس لما ازدادوا على ذلك .

وكان الحسن لا يستطيع أحد أن يسأله من هيبته.

---

[5] – إسناده ضعيف جداً :أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(53 / 132) والخطيب البغدادي في الجـــامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (837) كلاهما عن أبي الحسن علي بن عبد الملك بن شبابة الدينوري ، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن إسحاق الرازي الحافظ ، نا أحمد بن محمد بن مهدي ، أنا الحسين بن عمرو المروزي ، ببغداد ، قال : نا مقاتل بن صالح الخراساني عن حماد عن ثابت البناني عن أنس مرفوعاً ،وما دون حماد مجاهيل.

[1] – لم أجد له أصلاً.

[2]– عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى الزاهد ،كنيته أبو عبد الرحمـــن يروى عن أبي طوالة عن أنس روى عنه جابر بن مرزوق الجدى وكان عبد الله من أزهد أهل زمانه وأكـــثرهم تخليا للعبادة وأكثرهم مواظبة عليها، وكان العمرى هذا له أخ يقال له عمر بن عبد العزيز ولى المدينة فهجـــره أخوه عبد الله بن عبد العزيز ولم يكلمه إلى أن مات وكان موته سنة أربع وثمانين ومائة بالمدينة .انظر:الثقـــات لابن حبان رقم (8819).

وكان خواص أصحابه يجتمعون ويطلب بعضهم من بعض أن يسألوه عن المسألة ، فإذا حضروا مجلسه لا يجترئوا على سؤاله ، حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة له .

وكان مالك بن أنس[1] رحمه الله يهاب أن يسأل، حتى قال فيه القائل[2]:

يدع الجواب ولا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الذقان**

نور الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان**

1 – هو إمام الأئمة ،وفقيه الأمة ، وشيخ الإسلام ، وعالم المدينة،الإمام المجتهد صاحب المذهب ،أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان ــ بفتح فسكون ــ ابن خُثَيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح ،الأصبحي المدني ،صاحب الموطأ وقد روى عن نافع مولى ابن عمر وورث علمه وابن شهاب الزهري وأبي الزناد وعبد الرحمن بن القاسم وأيوب السختياني ويحيى بن سعيد الأنصاري وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص وربيعة بن أبي عبد الرحمن وغيرهم. وروى عنه الثوري والأوزاعي وابن جريج وسفيان بن عيينة والأعمش وحماد بن سلمة وحماد بن زيد والشافعي وعبد الله ابن المبارك وأبو قرة موسى بن طارق ،وروى عنه الكثير من شيوخه.وقد تأول التابعون وأتباع التابعين بأن مالكاً هو العالم الذي بشر به النبي في الحديث « يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة »أخرجه الترمذي،ولد ملك سنة 93 هـ وتوفي سنة 179 هـ ودفن بالبقيع.

2– القائل هو ابن خياط المديني أخرجه بسنده الخطيب البغدادي في :الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع رقم (297) ، و نسبه الرامهرمزي في: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص (247) لـ سعيد بن وهب، وفي سير أعلام النبلاء (8 / 113)للذهبي نسبه لـ مصعب بن عبد الله ،وأكثر المصادر على أنه لابن خياط واسمه: يونس بن عبد الله بن سالم ابن الخياط: شاعر، من أهل المدينة.له أخبار،وفيه ظرف.ذكره الـزركلي في الأعلام (8/ 262).

قال بديل العقيلي[1]: من أراد بعلمه وجه الله أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه،ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه، وصـــرف قلـــوب العبـــاد عنه[2] .

وقال محمد بن واسع : إذا أقبل العبد بقلبه على الله أقبل الله بقلـــوب المـــؤمنين إليه[3] .

وقال أبو يزيد البسطامي[4]: طلقت الدنيا ثلاثا بتاً لا رجعة لي فيها، وصرت إلى ربي وحدي فناديته بالاستغاثة :الهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والإياس من نفسي ، كان أول ما ورد على من إجابة هذا

1- بديل بن ميسرة العقيلي من العباد المجتهدين الزهاد ،أسند بديل عن أنس وغيره،وثقه أحمد وغيره، وابنه عبد الرحمن بن بديل وثقه أبو حاتم وقال ابن معين: ليس به بأس وتوفي بديل سنة ثلاثين ومائة.راجع صفة الصفوة (3/ 266) والجرح والتعديل (5/ 216)رقم (1021).

2- حلية الأولياء (3/62) وصفة الصفوة (3/ 266).

3- أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (56/ 156) وأبو نعيم في الحلية(2/ 345) ، ونسبه لهرم بن حيان أحمد في الزهد(1298) والذهبي في السير(4 / 49)، ونسبه لمجاهد أحمد في الزهد(2253) وابن الجـــوزي في صفة الصفوة(2/ 209).

4 - أبو يزيد البسطامي ، طَيْفُورُ بنُ عيسى بنِ سَرُوشَانَ شيخ الصوفية. وكان جدُّه سَروشان هذا مَجُوسِـــياً، فأسلَم. وهم ثلاثةُ إخوة: آدمُ، وطَيْفورُ، وعَليٌّ. وهو من أهل بِسْطَامَ. كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء ،ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. وقد نقلوا عـــن أبي يزيـــد أشـــياء ، منهـــا: سبحاني.وما في الجبة إلا الله.وما النار؟!! لاستندن إليها غدا، وأقول: اجعلني لأهلها فداء، أو لأبلغنها.وما الجنة؟ لعبة صبيان، هب لي هؤلاء اليهود، ما هؤلاء حتى تعذبهم ؟ ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول: قـــاله في حال سكره. راجع ميزان الاعتدال للذهبي (4/364) والأعلام للذركلي (3/ 235).

الدعاء [أن أنساني][1] نفسي بالكلية ، ونصب الخلائق بين يدي مع إعراضـــــي عنهم[2] .

وكان يزار من البلدان فلما رأى ازدحام الناس عليه قال:

أصبحت للكل مولى *** لأنني لك عبدُ

وفي الفؤاد أمور *** ما تستطاع تعدُ

لكن كتمان حالي *** أحق بي وأسدُّ

كتب وهب بن منبه[3] إلى مكحول :أما بعد فقد أصبت بظاهر علمك عند الناس مترلة وشرفاً ، فاطلب بباطن علمك عند الله مترلة وزُلفى، واعلم أن

1- ساقطة من الأصل ، وأثبتناها من صفة الصفوة (4/ 111).

2- انظر: صفة الصفوة (4/ 111)

3 - وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الإمام، العلامة الإخباري القصصي، أبو عبـــــد الله الابناوي، اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه. مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحج. وأخذ عن ابن عباس، وأبي هريرة - إن صح - وأبي سعيد، والنعمـــــان بـــــن بشير، وجابر، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص على خلاف فيه وطاووس. حتى إنه يترل ويروي عـــــن عمرو بن دينار، وأخيه همام، وعمرو بن شعيب ، حدث عنه ولداه: عبد الله وعبد الرحمن، وعمرو بن دينـــــار، وسماك بن الفضل، وعوف الاعرابي، وعاصم بن رجاء بن حيوة، ويزيد بن يزيد بن جـــــابر وخلـــــق آخـــــرون وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الاسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب. قال العجلي: تابعي ثقة، وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة.وكانت وفاته سنة مائة و بضع عشرة . انظر السير للذهبي(4/ 544) .

إحدى المترلتين تمنع من الأخرى[1] .

ومعنى هذا أن العلم الظاهر من تعلم الشرائع والأحكام والفتـــاوى والقصـــص والوعظ ونحو ذلك مما يظهر للناس يحصل به لصاحبه عندهم مترلـــة وشـــرفاً ، والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله ، وخشيته ، ومحبته ، ومراقبتـــه، والإنس به، والشوق إلى لقائه، والتوكل عليه ، والرضا بقضائه ، والإعراض عن عَرَضِ الدنيا الفاني، والإقبال على جوهر الآخرة الباقي ، كل هذا يوجب لصاحبه عند الله مترلة و زلفى ، وإحدى المترلتين تمنع من الأخرى ، فمن وقف مع مترلته عند الخلق ، واشتغل بما حصل له عندهم بعلمه الظاهر من شرف الدنيا ، وكان همه حفظ هذه المترلة عند الخلق ومداراهما وتزيينها، والخوف من زوالها كان ذلك حظك من الله وانقطع به عنه ، وهو كما قال بعضهم: ويل لمن كان حظه مـــن الله الدنيا .

1 – **حلية الأولياء لأبي نعيم (8/ 159) ونسبه إلى وهيب بن الورد وقال :كتب وهيب الى أخ له قد بلغت بظاهر علمك عند الناس مترلة وشرفا............ إلخ**

وكان سرى السقطي[1] يعجب بما يرى من علم الجنيد[2] وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال له يوماً وقد سأله عن مسألة فأجاب وأصاب: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك ، فكان الجنيد لا يزال يبكى خوفاً من هذه الكلمة[3] .

ومن اشتغل بتربية منزلته عند الله بما ذكرنا من العلم الباطن وصل إلى الله فاشتغل به عما سواه ، وكان له في ذلك شغل عن طلب المنزلة عند الخلق، ومع هذا فان الله يعطيه المنزلة في قلوب الخلق والشرف عندهم، وإن كان لا يريد ذلك ولا يقف معه ، بل يهرب منه أشد الهرب، ويفر أشد الفرار، خشية أن يقطعه الخلق

1– سريّ بن المغلِّس أبو الحسن السقطي. كَانَ أوحد زمانه فِي الورع وعلوم التوحيد، وهو خال الجنيد وأستاذه وهو تلميذ معروف الكرخي،وتوفيّ سنة إحدى و خمسين و مائتين.

وحدّث عن الفضيل بن عياض وهُشيم وأبي بكر بن عَيَّاش وجماعة. انظر:وفيات الأعيان (2/ 357).

2– الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري، والده الخزاز.هو شيخ الصوفية، وله من الكلام النافع في الصدق والمعاملات الكثير، ولد سنة نيف وعشرين ومئتين، وتفقه على أبي ثور، وسمع من السري السقطي وصحبه، ومن الحسن بن عرفة، وصحب أيضاً الحارث المحاسبي ، وأبا حمزة البغدادي ،كان قليل الرواية ،وهو سليم المعتقد ،ومن قوله : علمنا مضبوط بالكتاب.والسنة من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به ،ومات في عشر الثمانين. سنة ثمان وتسعين ومئتين. انظر : سير أعلام النبلاء(14/66) والأعلام للذركلي (2/ 141).

3 – جاء في السير للذهبي(14/68) : قال أبو سهل الصعلوكي: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر، فقال: يا غلام ما الشكر ؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمه، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك.

قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله.

عن الحق ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾ [1] . أي في قلوب عباده .

وحديث « إِنَّ اللَّه إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي أَحَبُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ »[2].

معروف ، وهو مخرج في الصحيح، وبكل حال تطلب الآخرة يحصل معه شرف الدنيا ، وإن لم يرده صاحبه و لم يطلبه ، وطلب شرف الدنيا يمنع شرف الآخرة ، ولا يجتمع معه ، والسعيد من آثر الباقي على الفاني، كما في حديث أبي موسى عن النبي أنه قال :« من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى »[3]

خرجه الإمام أحمد وغيره .

---

[1]- مريم: **96**.

[2]- متفق عليه : أخرجه البخاري في : **97** كتاب التوحيد، **33** باب كلام الرب مع جبريل ، ومسلم (**2637**) .

[3]- صحيح : أخرجه أحمد (**19713**) والقضاعي في مسند الشهاب (**418**) وابن حبان في صحيحه باب ذكر الإخبار بأن الإمعان في الدنيا يضر في العقبى رقم (**709**) والبيهقي في الكبرى(**3/370**) وعبد بن حميد في المسند(**569**) كلهم من طريق المطلب بن حنطب عن أبي موسى ،والمطلب لم يسمع من أبي موسى رضي الله عنه .وأخرجه الطبراني في الكبير(**9 /151**) (**8757**) والبيهقي في شعب الإيمان (**10643**) من طريق هزيل بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال الألباني : صحيح لغيره وانظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم(**3247**).

وما أحسن ما قال أبو الفتح البستي[1] :

أمران مفترقان لست تراهما ** يتشوقان لخلطة وتلاق

طلب المعاد مع الرياسة والعلا **فدع الذي يفنى لما هو باق

وهذا آخر الكلام على حديث « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي نزيل دمشق رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه آمين.

وكان الفراغ من نسخه في أواخر شهر رمضان المعظم قدره وحرمته ، وهو من شهور سنة اثنين وعشرين وألف على يد الفقير أحمد ابن المرحوم منصور المعروف بابن [زغبون] البرلسي المالكي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين.

---

[1] – أبو الفتح علي بن محمد البستي العلامة الكاتب شاعر زمانه،.قال الحاكم بعد أن روى عنه: هو واحد عصره، حدثنا أنه سمع الكثير من أبي حاتم بن حبان. وروى عنه الحسين بن علي البردعي، وشيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني، وآخرون.مات سنة إحدى وأربع مئة.

وله نظم في غاية الجودة كبير سائر بين الفضلاء أ هـ انظر : السير للذهبي (17/ 147).

مراجع التحقيق

(1) تفسير سفيان الثوري طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(2) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

كتب الحديث:

(1) صحيح البخاري مع فتح الباري الطبعة السلفية.

(2) صحيح البخاري بترقيم البغا.

(3) صحيح مسلم ترقيم عبد الباقي.

(4) سنن أبي داود تحقيق وترقيم محمد محيي الدين عبد الحميد.

(5) سنن الترمذي تحقيق وترقيم أحمد محمد شاكر.

(6) سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت.

(7) سنن ابن ماجة ترقيم عبد الباقي.

(8) سنن الدارمي تحقيق علمي وزمرلي.

(9) مسند أحمد تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون.

(10) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(11) الزهد لهناد بن السري ،طبعة دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـــ الكويت.

(12) جامع بيان العلم وفضله ، اسم المؤلف: يوسف بن عبد البر النمري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت – 1398.

(13) الزهد لابن المبارك ، دار الكتب العلمية – بيروت.

(14) المعجم الكبير للطبراني ، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان.

(15) المعجم الأوسط للطبراني ، دار الحرمين - القاهرة ، 1415.

(16) المعجم الصغير للطبراني ،المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان.

(17) مسند الشاميين للطبراني ، مؤسسة الرسالة – بيروت،

المجروحين لابن حبان

(18) مسند ابن الجعد ، مؤسسة نادر – بيروت.

(19) موطأ مالك ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(20) مسند ابن المبارك ، مكتبة المعارف – الرياض.

(21) مصنف ابن أبي شيبة ، مكتبة الرشد – الرياض.

(22) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

(23) الفقيه والمتفقه، دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة 1417هـ.

(24) المسند لعبد بن حميد ، مكتبة السنة – القاهرة.

(25) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الطبعة الرابعة ، 1405 دار الكتاب العربي - بيروت

(26) أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرىء، الطبعة الأولى 1996: دار أطلس للنشر والتوزيع – الرياض، تحقيق : د.ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع.

(27) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ، المكتب الإسلامي – بيروت.

(28) شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت.

(29) المنتقى لابن الجارود ، مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت.

(30) أخلاق العلماء للآجري، نسخة الكترونية.

(31) مسند الشهاب للقضاعي ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(32) الأدب المفرد للبخاري ، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

كتب التراجم

(1) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي،تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(3) الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت.

(4) التاريخ الكبير للبخاري طبعة كوپريلى

(5) الإصابة في تمييز الصحابة ،لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،الطبعة الأولى ، 1412هـ ، دار الجيل – بيروت ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

(6) تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق محمد عوامة ،طبعة دار الرشيد ، 1406 هـ- 1986م ، سوريا.

(7) تاريخ أسماء الثقات تأليف الحافظ أبي حفص عمر بن شاهين المتوفى سنة 385 هجرية تحقيق صبحي السامرائي الدار السلفية ، الطبعة الاولى 1404 ه - 1984 م الكويت.

(8) سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، الطبعة التاسعة 1413 هـ 1993 م ،مؤسسة الرسالة بيروت.

(9) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. طبعة أولى: دار الكتاب العربي ، بيروت. بتاريخ 1407هـ - 1987م. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

(10) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

(11) تاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر 499 هـ - 571 هـ ، دراسة وتحقيق علي شيري ،طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(12) الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ،الطبعة الأولى ، 1395 - 1975 بدار الفكر ،تحقيق : السيد شرف الدين أحمد .

(13) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

(14) تعجيل المنفعة لابن حجر العسقلاني ، دار البشائر ـــ بيروت.

(15) وفيات الأعيان لابن خلكان ،دار صادر – بيروت.

(16) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي، دار صادر – بيروت.

كتب التخريج

(1) السلسلة الصحيحة للألباني.

(2) صحيح الترغيب والترهيب للألباني.

(3) صحيح الترمذي للألباني.

(4) صحيح الجامع للألباني.

(5) تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، تاليف الإمام الذهبي ، طبعة مكتبة الرشد.

(6) الموضوعات لابن الجوزي ، طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

كتب اللغة

(1) خزانة الأدب وغاية الأرب، لتقي الدين أبي بكرعلي المعروف بابن حجة الحموي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - 1987م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عصام شقيو

(2) صبح الأعشى في كتابة الإنشا، للقلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، دار النشر: وزارة الثقافة - دمشق - 1981، تحقيق : عبد القادر زكار.

(3) لسان العرب ، لابن منظور، دار صادر – بيروت.

(4) مختار الصحاح ،لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي

، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

كتب متنوعة:

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم ، دار الجيل – بيروت – 1973 ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد.

(2) أخبار القضاة لوكيع القاضي.

فهرس الكتاب

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	2
عملي في الكتاب	4
ترجمة الحافظ ابن رجب	5
نسبة الرسالة للحافظ ابن رجب الحنبلي	14
دراسة حديثية للحديث موضوع الرسالة	15
وصف مخطوطة الكتاب	25
صور بعض الصفحات من المخطوطة	26
بداية الكتاب ومقدمة الحافظ ابن رجب	29
أنواع الحرص على المال	32
النوع الأول	32
النوع الثاني	38
ذم الشح	39
أنواع الحرص على الشرف	39
القسم الأول	39

طلب العلم لحصول المدح والشرف.................. 45

القسم الثاني.............. 53

آفات حب الشرف.......... 53

حب الأمر والنهي.......... 54

حب الألقاب والتكبر.......... 55

حب المدح 57

حب التصدر للفتيا.......... 57

حب إظهار العلم 58

ذم الفتيا......... 59

حب الاقتراب من السلطان............ 66

طلب القرآن لغير الله.................. 67

صور لأقوال وأفعال متحري الإخلاص............. 71

أهم مراجع التحقيق.............. 90

فهرس الكتاب.......... 97